

النَّفْحُ العَنْبَرِي
فِي نَظْمِ حِكَمِ السَّكَنْدَرِي

تأليف فضيلة الشيخ العلامة
مصطفى بن أحمد البحياوي
الشريف الحسني

اعتنى به
نزار حمادي

المنتدى الإسلامي
ـ الشارقة ـ



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

قَالَ الفَقِيرُ لِغِنَى الْمُقْتَدِرِ ... فِي نَظْمِهِ لِحِكَمِ السَّكَنْدَرِي
الحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى مَا وَفَّقَا ... لِفَهْمِ دُرِّ الحِكَمِ وَأَنْطَقَا
حَمْداً يَكُونُ وُصْلَةً لِرِفْقِهِ ... فِي هَذِهِ وَفِي اللِّقَا لِعِتْقِهِ
نَظَمْتُهَا عَلَى تَرَاجِمَ كَهِي ... عَلَى الَّذِي لَدَى إِيقَاظِ الْأَنْبَه
عَنْوَنْتُهَا بِنَاظِمٍ مُسْتَخْرَجِ ... يُجَلِّي مَا فِيهَا مِنَ الْمُنْدَرِجِ
وَالقَصْدُ فِي ذَا أَنْ تَجِي مُذَكِّرَهْ ... بِنَسَقٍ فَاقَتْ بِهِ مُحَرَّرَهْ
وَلَمْ أَكُنْ بِنَصِّهَا مُلْتَزِمَا ... أَيْنَ الصَّرِيحُ مِنْ ضُرَاحٍ عُظِّمَا
فِي رَجَزٍ مُعَلَّلٍ مُهَلْهَلِ ... سَامِحْ نَسِيجَهُ وَخُذْ شَهْداً مُلِي
أَمْلَيْتُهُ بِجَامِعِ البَرَا الثِّقَهْ ... أَيَّامَ دَرْسِ حِكَمٍ بِالشَّارِقَهْ
فَهَاكَهُ كَمَا بَدَا فَلْتَعْذُرِ ... أَخَاكَ إِنْ خَرْقٌ بِهِ وَحَرِّرِ
فَجَلَّ مَنْ لَا يَهْفُو وَالخَطَا وِطَا ... أَثِبْ إِلَهِي بِالرَّجَاء ابْنَ عَطَا
وَراجِحٌ لَدَيَّ أَنَّ التَّجْزِئَهْ ... لِصَاحِبِ الْأَصْلِ فَخُذْهَا مُجْزِئَهْ
وَالْمُتَّقِي الْهِنْدِيُّ قَدْ رَتَّبَهَا ... عَلَى مَحَاوِرَ رَآهَا أَنْبَهَا
وَرُتِّبَتْ عَلَى حُرُوفِ الْمُعْجَمِ ... وَلَمْ أَكُنْ مُرْتَضِياً لِمَا نُمِي
إِذْ سُمِعَتْ مِنْهُ عَلَى ذَا النَّسَقِ ... بِهِ عَلَيْهِ قُرِئَتْ تَحَقَّقِ
وَكَمْ لَهَا مِنَ الشُّرُوحِ لَمْ يُرَا ... بِهَا خِلَافُ نَظْمِهَا دَعِ الْمِرَا
ثُمَّتَ إِنِّي قَدْ جَلَيْتُ حَرِّرَا ... فِي نَظْمِهَا نَهْجَ الإِمَامِ قُرِّرَا
تَدَبَّرَنْ كَيْ مَا تَرَى مَعَالِمَهْ ... فِي نَسَقٍ لَهَا يُجِيبُ عَنْ لِمَهْ
فَمَا يُرَىٰ مِنْ زَائِدٍ عَلَيْهَا ... فَوَارِدٌ مُتَّصِلٌ إِلَيْهَا
لَمْ يَتَسَنَّ وَقْفُهُ فَلْتَعْذُرِ ... أُخَيَّكَ المَوْصُوفَ بِالْمُسْتَهْتِرِ
وَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ مَا اهْتَدَيْنَا ... مِنْهُ لَهُ فِيهِ بِهِ رَضِينَا

تَوَ لَّنَا بِمَا تَشَا لَا نَقْتَرِحْ ... بِرَحْمَةٍ مِنْكَ وَفَضْلٍ نَنْشَرِحْ

كَمَا أَمَرْتَنَا فَمُنَّ بِالشِّفَا ... وَارْحَمْ عُبَيْدَكَ المُسَمَّى مُصْطَفَى

مُنَّ بِعِتْقِهِ مِنَ الْأَكْدَارِ ... وَرَقِّهِ لِمَشْهَدِ الْأَنْوَارِ

وَارْحَمْ أُصُولًا وَحَّدَتْ كَذَا فُرُوعْ ... وَمُدَّهَا بِمَدَدِ الذِّكْرِ يَضُوعْ

أَحِطْهَا بِاللُّطْفِ وَبِالرِّضْوَانِ ... وَرَقِّهَا لِقِمَّةِ الْإِحْسَانِ

يَسِّرْ سَبِيلَهَا الْيُسْرَى وَالْهُدَى ... قِهَا حَنَانَيْكَ ظَلَاماً وَعِدَىٰ

أَنْتَ الرَّجَا وَالْمُلْتَجَى لَيْسَ لَنَا ... سَوَاكَ يَا بَرُّ بِهِ تَوَلَّنَا

وَمِنْ غَرِيبِ أَمْرِ تِي الْمَيْمُونَهْ ... تَحْرِيرُهَا بِقَلَمِ الزَّيْتُونَهْ

سَطَرَهَا عَقِبَ تُمْلَى بِتَمَامْ ... جَاءَتْ عَرُوساً زَفَّهَا حَبْرٌ هُمَامْ

أَعْنِي بِهِ الحِبَّ نِزَارَ الْأَلْمَعِي ... الأَشْعَرِيَّ الشَّاذِلِيَّ اللَّوْذَعِي

أَثَابَهُ الْمَوْلَى وَحَفَّهُ بِمَا ... أَلْطَافِ سِرٍّ قَدْ أَحَاطَ وَنَمَا

الباب الأول
عَوِّلْ عَلَيْهِ، تَصِلْ إِلَيْهِ

تَــرَاجِمُ الأَبْــوَابِ مِــنْ مَجَــالِسِ لِحِكَـــــمٍ تَحَــــرَّرَتْ لِلْقَــــابِسِ
عِـــدَّتُهَا خَمْـــسٌ وَعِـــشْرُونَ اذْكُـــرِ أَوَّلُهَـــا عَـــوِّلْ عَلَيْـــهِ وَاحْـــذَرِ
وَضِــمْنَهُ مِـــنْ فَقَـــرَاتِ الحِكَـــمِ جُمْلَتُهَـــا «وَيْ»[1] حَـــصِّلَنَّ تَـــسْلَمِ
لَا تَعْتَمِـــدْ[2]، أَقِـــمْ[3]، أَرِحْ[4]، لَا تَيْأَسَــنْ[6]، وَلَا تَــشُكَّ[7] وَاحْتَــرِسْ
تَعَــرَّفِ الفَــتْحَ[8] بِــوَارِدَ[9] آخْلِـصِ[10] فَكِّـرْ[11] وَتُـبْ[12] مِـنْ ظُلْمَـةٍ تَخَلَّـصِ[13]
وُجُــودُهُ النُّــورُ فَلَــيْسَ يُحْجَــبُ[14] مُنْحَجِـــبٌ بِقَهْـــرِهِ ذَا العَجَـــبُ[15]
فَلَــيْسَ ثَــمَّ مِــنْ حُلُــولٍ وَاتِّحَــادْ إِذْ لَــيْسَ مَعْــهُ مِــنْ مَثِيــلٍ فَيُــزَادْ

---

(1) «الواو» ستة، و«الياء» عشرة، بحساب الجُمَّل، فالجملة ستة عشر حكمة تضمنها الباب الأول.

(2) إشارة إلى الحكمة الأولى في هذا الباب وهي قول ابن عطاء الله: «مِنْ عَلاَمَاتِ الاعْتِمَادِ» إلخ

(3) إشارة إلى الحكمة الثانية: «إِرَادَتُكَ التَّجْرِيدَ» إلخ.

(4) إشارة إلى الحكمة الثالثة وهي قوله: «سَوَابِقُ الْهِمَمِ» إلخ لاَ تَخْرِقُ أَسْوَارَ الأَقْدَارِ» والرابعة وهي قوله: «أَرِحْ نَفْسَكَ مِنَ التَّدْبِيرِ » إلخ

(5) إشارة إلى الحكمة الخامسة وهي قوله: «اجْتِهَادُكَ فِيمَا ضَمِنَ لَكَ» إلخ

(6) إشارة إلى الحكمة السادسة وهي قوله: «لاَ يَكُنْ تَأَخُّرُ أَمَدِ الْعَطَاءِ» إلخ

(7) إشارة إلى الحكمة السابعة وهي قوله: «لاَ يُشَكِّكَنَّكَ فِي الْوَعْدِ عَدَمُ وُقُوعِ الْمَوْعُودِ»

(8) إشارة إلى الحكمة الثامنة وهي قوله: « إِذَا فَتَحَ لَكَ وِجْهَةً مِنَ التَّعَرُّفِ» إلخ

(9) إشارة إلى الحكمة التاسعة وهي قوله: «تَنَوَّعَتْ أَجْنَاسُ الأَعْمَالِ لِتَنَوُّعِ وَارِدَاتِ الأَحْوَالِ»

(10) إشارة إلى الحكمة العاشرة وهي قوله: «الأَعْمَالُ صُوَرٌ قَائِمَةٌ ، وَأَرْوَاحُهَا وُجُودُ سِرِّ الإِخْلاَصِ فِيهَا» والحكمة الحادية عشر وهي قوله: «ادْفِنْ وُجودَكَ في أَرْضِ الخُمُولِ»، لدخولها في الإخلاص أيضا.

(11) إشارة إلى الحكمة الثانية عشر وهي قوله: « مَا نَفَعَ الْقَلْبَ شَيْءٌ مِثْلُ عُزْلَةٍ يَدْخُلُ بِهَا مَيْدَانَ فِكْرَةٍ »

(12) إشارة إلى الحكمة الثالثة عشر وهي قوله: « كَيْفَ يُشْرِقُ قَلْبٌ صُوَرُ الأَكْوَانِ مُنْطَبِعَةٌ فِي مِرْآتِهِ »

(13) إشارة إلى الحكمة الرابعة عشر وهي قوله: « الْكَوْنُ كُلُّهُ ظُلْمَةٌ ، وَإِنَّمَا أَنَارَهُ ظُهُورُ الْحَقِّ فِيهِ »

(14) إشارة إلى الحكمة السادسة عشر وهي قوله: « كَيْفَ يُتَصَوَّرُ أَنْ يَحْجُبَهُ شَيءٌ وَهُوَ الَّذِي أَظْهَرَ كُلَّ شَيءٍ »

(15) إشارة إلى الحكمة الخامسة عشر وهي قوله: « مِمّا يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ قَهْرِهِ سُبْحانَهُ: أَنْ حَجَبَ عَنْهُ بِما لَيْسَ بِمَوْجودٍ مَعَهُ»

الباب الثاني

تَأَدَّبْ تَقْتَرِبْ

ثَـــانِي التَّــــرَاجِمِ تَــــأَدَّبْ تَقْتَــــرِبْ وَضِــمْنَهَا «يَــهِ»[1] فَخُــذْهَا وَانْتَخِــبْ[2]
لَا تَعْجَلَنْ[3] بَادِرْ[4] أَقِمْ[5] لَا تَنْخَدِعْ[6] دَعْ طَلَبَــــاً[7] لِقَــــدَرٍ[8] لَا تَنْقَطِــــعْ[9]
كَـــدَرُ دُنْيَــــا[10] دَفْعُــــهُ بِطَلَبِــــهْ[11] نُجْـــحُ المَطَالِـــبِ رُجُـــوعٌ فَانْتَبِــــهْ[12]
عِنْـوَانُ إِشْـرَاقٍ[13] بَعَـيْنٍ قَـدْ مَثُـلْ[14] شَــتَّانَ بَــيْنَ مَــنْ وَمَــنْ لِمُــسْتَدِلْ[15]
فَوَاصِــــــلٌ ذُو سَــــــعَةٍ تَنَــــــوَّرَ[16] وَسَــــائِرٌ ذُو وِجْهَــــةٍ قَــــدْ قُــــدِرَ[17]

---

(1) حرف الياء إشارة إلى العشرة، وحرف الهاء إشارة إلى الخمسة، فالمجموع خمسة عشرة حكمة تضمنها هذا الباب. وهذا النظم يشير إليها بأوائلها إذا أمكن، أو بمضامينها إذا لم يمكن، أو بفوائدها إذا تعسر الاثنان.

(2) أي انتخب من هذه الآداب ما يناسب حالك ومقامك.

(3) إشارة إلى قول ابن عطاء الله ÷: «ما تَرَكَ مِنَ الجَهْلِ شَيْئاً مَنْ أَرادَ أَنْ يُحْدِثَ في الوَقْتِ غَيْرَ ما أَظْهَرَهُ اللهُ فيهِ»

(4) إشارة إلى قوله: « إِحالَتُكَ الأَعْمالَ عَلَى وُجودِ الفَراغِ مِنْ رُعُوناتِ النَفوسِ».

(5) إشارة إلى قوله: « لا تَطْلُبْ مِنْهُ أَن يُخْرِجَكَ مِنْ حالَةٍ لِيَسْتَعْمِلَكَ فيما سِواها ».

(6) إشارة إلى قوله: « ما أَرادَتْ هِمَّةُ سالِكٍ أَنْ تَقِفَ عِنْدَ ما كُشِفَ لَها... » إلخ

(7) إشارة إلى قوله: « طَلَبُكَ مِنهُ اتِّهامٌ لَهُ » إلخ

(8) إشارة إلى قوله: « ما مِنْ نَفَسٍ تُبْدِيهِ، إِلّا وَلَهُ قَدَرٌ فيكَ يُمْضيهِ ».

(9) إشارة إلى قوله: « لا تَتَرَقَّبْ فُروغَ الأَغْيارِ؛ فإِنَّ ذلِكَ يَقْطَعُكَ » إلخ

(10) إشارة إلى قوله: « لا تَسْتَغْرِبْ وُقوعَ الأَكْدارِ ما دُمْتَ في هذهِ الدّارِ »

(11) إشارة إلى قوله: « ما تَوَقَّفَ مَطْلَبٌ أَنْتَ طالِبُهُ بِرَبِّكَ ».

(12) إشارة إلى قوله: « مِنْ عَلامةِ النُّجْحِ في النِّهاياتِ: الرُّجوعُ إلى اللهِ في البِداياتِ ».

(13) إشارة إلى قوله: « مَنْ أَشْرَقَتْ بِدايَتُهُ أَشْرَقَتْ نِهايَتُهُ »

(14) إشارة إلى قوله: « مَا اسْتُودِعَ في غَيْبِ السَّرائِرِ، ظَهَرَ في شَهادةِ الظَّواهِرِ »

(15) إشارة إلى قوله: « شَتَّانَ بَينَ مَنْ يَسْتَدِلُّ بِهِ أَوْ يَسْتَدِلُّ عَلَيهِ » إلخ

(16) إشارة إلى قوله: «﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ﴾ الواصِلونَ إِلَيْهِ »، وقوله: «وَالواصِلونَ لَهُمْ أَنْوارُ المُواجَهَةِ»

(17) إشارة إلى قوله: «﴿وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ﴾ السّائِرونَ إِلَيْهِ »، وقوله: «اهْتَدى الرّاحِلونَ إِلَيْهِ بِأَنْوارِ التَّوَجُّهِ» إلخ

الباب الثالث

آفَاتُ نَفْسِكَ حِجَابٌ أَزِلْ تَرَهْ

ثَالِثُ مَا بَوَّبَ لَهْ ... سِتٌّ أَتَتْ مُكَمَّلَهْ

آفَاتُ نَفْسِكَ حِجَابْ ... أَزِلْ تَرَهْ عُنْوَانُ بَابْ

تَشَوَّفَنْ[1] كَيْ يَنْخَلِعْ[2] ... وَدَعْ نَقِيضاً يَرْتَفِعْ[3]

لَا تَرْضَ عَنْ نَفْسٍ فَذَا ... أَصْلٌ لِأَدْوَاءِ الأَذَى[4]

شُعَاعُ عَيْنٍ حَقِّ ... بِهِ تَرَى بِصِدْقِ[5]

فَلَيْسَ مِنْ سِوًى مَعَهْ ... كَانَ وَلَا شَيْءَ مَعَهْ[6]

قَدْ جَلَّ رَبٍّ أَنْ يَكُونْ ... كَخَلْقِهِ ذَرِ الفُتُونْ

---

(1) إشارة إلى قول ابن عطاء الله ÷: « تَشَوُّفُكَ إِلَى مَا بَطَنَ فِيكَ مِنَ الْعُيُوبِ خَيْرٌ مِنْ تَشَوُّفِكَ إِلَى مَا حُجِبَ عَنْكَ مِنَ الْغُيُوبِ »

(2) إشارة إلى قوله« الْحَقُّ لَيْسَ بِمَحْجُوبٍ وَإِنَّمَا الْمَحْجُوبُ أَنْتَ عَنِ النَّظَرِ إِلَيْهِ » إلخ

(3) إشارة إلى قوله« اخْرُجْ مِنْ أَوْصَافِ بَشَرِيَّتِكَ عَنْ كُلِّ وَصْفٍ مُنَاقِضٍ لِعُبُودِيَّتِكَ لِتَكُونَ لِنِدَاءِ الْحَقِّ مُجِيبًا » إلخ

(4) إشارة إلى قوله« أَصْلُ كُلِّ مَعْصِيَةٍ وَغَفْلَةٍ وَشَهْوَةٍ الرِّضَا عَنِ النَّفْسِ » إلخ

(5) إشارة إلى قوله« شُعَاعُ الْبَصِيرَةِ يُشْهِدُكَ قُرْبَهُ مِنْكَ » إلخ

(6) إشارة إلى قوله« كَانَ اللهُ وَلاَ شَيْءَ مَعَهُ »

۩ الباب الرابع ۩

تَوَجَّهْ بِهِمَّتِكْ فَهْيَ زَادُ رِحْلَتِكْ

وَرَابِــــــعُ التَّـــــــرَاجِمِ	خَمْـــــسٌ لَـــــهَا تَـــــسَلَّمِ
هِمَّتُـــــكَ ارْتَحِـــــلْ بِهَـــــا	مُوجِّهـــــــاً لِكُلِّهَـــــــا
عَنْـــــونْ بِـــــذَا العِنْـــــوَانِ	وَرَتِّـــــــبِ الـــــــمَعَانِي
فَهْــــــوَ الكَـــــرِيمُ قِبْلَتُـــــكْ	فَــــلَا تَخَـــطْ ذِي وِجْهَتُـــكْ[1]
لَا تَـــــــرْفَعَنْ لِغَيْـــــرِهِ[2]	وَحَـــــسِّنِ الظَّـــــنَّ بِـــــهِ[3]
فِـــــرَّ هُرُوبـــــاً إِلَيْـــــهِ	فَالـــــــمُنْتَهَى لَدَيْـــــــهِ[4]
وَلَا تُــــــرَاوِحْ مَوْضِــــــعَكْ	فَـــــإِنَّ فِيـــــهِ مَـــــصْرَعَكْ[5]
خُـــذْ مِـــنْ حَـــدِيثِ هِجْرَتِـــهْ	صِـــــحَّتُهَا مِنْـــــكَ إِلَيْـــــهْ
بِـــــذَا فَقَـــــطْ تَرْتَحِـــــلِ	وَلِلْحِـــــــضَارِ تَـــــــصِلِ

(1) إشارة إلى قول ابن عطاء الله ÷: « لَا تَتَعَدَّ نِيَّةُ هِمَّتِكَ إِلَى غَيْرِهِ فَالْكَرِيمُ لاَ تَتَخَطَّاهُ الآمَالُ».

(2) إشارة إلى قوله: « لاَ تَرْفَعَنَّ إِلَى غَيْرِهِ حَاجَةً هُوَ مُورِدُهَا عَلَيْكَ » إلخ

(3) إشارة إلى قوله: « إِنْ لَمْ تُحْسِنْ ظَنَّكَ بِهِ لأَجْلِ حُسْنِ وَصْفِهِ فَحَسِّنْ ظَنَّكَ بِهِ لِوُجُودِ مُعَامَلَتِهِ مَعَكَ » إلخ

(4) إشارة إلى قوله: « الْعَجَبُ كُلُّ الْعَجَبِ مِمَّنْ يَهْرَبُ مِمَّنْ لاَ انْفِكَاكَ لَهُ عَنْهُ » إلخ

(5) إشارة إلى قوله: « لاَ تَرْحَلْ مِنْ كَوْنٍ إِلَى كَوْنٍ فَتَكُونَ كَحِمَارِ الرَّحَى » إلخ

الباب الخامس

لَا تَتَعَلَّقْ بِالقَوَاطِعِ وَتَنَبَّهْ لِلْمَوَانِعِ

وَخَامِسُ الأَبْوَابِ ... كَسَابِقٍ يَا صَابِ[1]

عِنْوَانُهُ الَّذِي سَطَعْ ... لَا تَعْلَقَنْ بِمَا قَطَعْ

خُذْ حِكَماً تَرَتَّبَتْ ... فِي نَسَقٍ كَمَا ثَبَتْ

لَا تَصْحَبَنْ مَنْ لاَ يَدُلْ[2] ... كَذَا مُسِيئاً قَدْ رَذُلْ[3]

اجْهَدْ بِقَلْبِكَ تَجِلْ[4] ... تَحَقَّقَنْ كَيْمَا تَصِلْ[5]

وَلَازِمِ الذِّكْرَ وَلَوْ ... مَعْ غَفْلَةٍ فَقَدْ رَوَوْا

عَسَاهُ جَلَّ أَنْ يَمُنْ ... بِجَذْبَةٍ بِقَوْلِ كُنْ[6]

لِعِزَّةٍ لَا يُغْلَبُ ... وَالكُلُّ مِنْهُ يُطْلَبُ

خَزَائِنُ البِرِّ الْغَلَقْ ... بِيَدِهِ سَلَنْ تُسَقْ

---

(1) صَبَا إِلَى الشَّيْءِ يَصْبُو؛ إِذَا مَالَ قلبُهُ إليه. فالصَّابِئُ: هُوَ الـمَائِلُ إِلَى شَيْءٍ يُحِبُّهُ وَيَتَعَلَّقُ بِهِ.

(2) إشارة إلى قوله: « لاَ تَصْحَبْ مَنْ لاَ يُنْهِضُكَ حَالُهُ وَلاَ يَدُلُّكَ عَلَى اللهِ مَقَالُهُ »

(3) إشارة إلى قوله: « رُبَّمَا كُنْتَ مُسِيئًا فَأَرَاكَ الإِحْسَانَ مِنْكَ صُحْبَتُكَ مَنْ هُوَ أَسْوَأُ حَالاً مِنْكَ »

(4) إشارة إلى قوله: « مَا قَلَّ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ زَاهِدٍ ، وَلاَ كَثُرَ عَمَلٌ بَرَزَ مِنْ قَلْبٍ رَاغِبٍ »

(5) إشارة إلى قوله: « حُسْنُ الأَعْمَالِ نَتَائِجُ حُسْنِ الأَحْوَالِ ، وَحُسْنُ الأَحْوَالِ مِنَ التَّحَقُّقِ فِى مَقَامَاتِ الإِنْزَالِ»

(6) إشارة إلى قوله: « لاَ تَتْرُكِ الذِّكْرَ لِعَدَمِ حُضُورِكَ مَعَ اللهِ فِيهِ » إلخ

الباب السادس

عَلَائِمُ القَبُولِ وَمُؤَشِّرَاتُ الرَّدِّ

سَادِسُـهَا «يَـبٍ»[1] بِــهِ وَعَنْوانَــا ... عَلَائِــمَ القَبُــولِ وَالــرَّدِّ افْطِنَــا

وَهْــيَ مَــوَاتُ القَلْــبِ[2] إِذْ يَـسْتَعْظِمُ ... مَــا قَــدْ جَنَــى[3]، جَنَابُــهُ مُعَظَّــمُ[4]

لَا عَمَــلٌ أَرْجَــى سِــوَى مَــا تَفْتَقِــدْ[5] ... وَوَارِدٌ أَوْرَدَهُ كَيْـــمَا تَـــرِدْ[6]

مُحَــرَّراً مِّــن رِّقٍ[7] لِّلتَّــنَعُّمِ ... بِلَــذَّةِ الإِفْــرَاجِ[8] لِلتَّــسَنُّمِ[9]

بِمَـدَدٍ مِّـنْ جُنْـدِ نُـورٍ[10] يَكْـشِفُ[11] ... عَــنْ فَــرَحٍ بِفَـضْلِهِ[12] قَــدْ صُــرِفُوا

فَــلَا وَلَا يُــرَى لَــهُمْ لِأَنَّهُــمْ ... تَحَقَّقُــوا بِوَصْــلٍ مِّنْــهُ ضَــمَّهُمْ[13]

يَــا رَبَّنَــا مُــنَّ عَلَيْنَــا مِــثْلَهُمْ ... أَنْــتَ الرَّجَــا وَالــمُلْتَجَا فَعُــمَّ عُــمْ

---

(1) حرف «الياء» إشارة إلى العشرة، وحرف «الباء» إشارة إلى اثنين، فمجموع حِكَم هذا الباب اثنا عشرة.

(2) إشارة إلى قوله: « مِنْ علاَمَاتِ مَوْتِ الْقَلْبِ : عَدَمُ الْحُزْنِ عَلَى مَا فَاتَكَ مِنَ الْمُوافَقَاتِ ، وَتَرْكُ النَّدَمِ عَلَى مَا فَعَلْتَهُ مِنْ وُجُودِ الزَّلاَتِ»

(3) إشارة إلى قوله: « لاَ يَعْظُمُ الذَّنْبُ عِنْدَكَ عَظَمَةً تَصُدُّكَ عَنْ حُسْنِ الظَّنِّ بِالله تَعَالَى ؛ فَإِنَّ مَنْ عَرَفَ رَبَّهُ اسْتَصْغَرَ فِي جَنْبِ كَرَمِهِ ذَنْبَهُ»

(4) إشارة إلى قوله: « لاَ صَغِيرَةَ إِذَا قَابَلَكَ عَدْلُهُ ، وَلاَ كَبِيرَةَ إِذَا وَاجَهَكَ فَضْلُهُ».

(5) إشارة إلى قوله: « لاَ عَمَلَ أَرْجَى لِلْقَبُولِ مِنْ عَمَلٍ يَغِيبُ عَنْكَ شُهُودُهُ ، وَيُحْتَقَرُ عِنْدَكَ وُجُودُهُ».

(6) إشارة إلى قوله: « إِنَّمَا أَوْرَدَ عَلَيْكَ الوَارِدَ لِتَكُونَ بِهِ عَلَيْهِ وَارِدًا».

(7) إشارة إلى قوله: « أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيَتَسَلَّمَكَ مِنْ يَدِ الأَغْيَارِ ، وَلِيُحَرِّرَكَ مِنْ رِقِّ الآثَارِ».

(8) إشارة إلى قوله: « أَوْرَدَ عَلَيْكَ الْوَارِدَ لِيُخْرِجَكَ مِنْ سِجْنِ وُجُودِكَ إِلَى فَضَاءِ شُهُودِكَ».

(9) سَنَّم الشيء وَتَسَنَّمَهُ: عَلاَهُ. فهو إشارة إلى قوله: « الأَنْوَارُ مَطَايَا الْقُلُوبِ وَالأَسْرَارِ».

(10) إشارة إلى قوله: « النُّورُ جُنْدُ الْقَلْبِ كَمَا أَنَّ الظُّلْمَةَ جُنْدُ النَّفْسِ ، فَإِذَا أَرَادَ اللهُ أَنْ يَنْصُرَ عَبْدَهُ أَمَدَّهُ بِجُنُودِ الأَنْوَارِ ، وَقَطَعَ عَنْهُ مَدَدَ الظُّلَمِ وَالأَغْيَارِ ».

(11) إشارة إلى قوله: « النُّورُ لَهُ الْكَشْفُ ، وَالْبَصِيرَةُ لَهَا الْحُكْمُ ، وَالْقَلْبُ لَهُ الإِقْبَالُ وَالإِدْبَارُ ».

(12) إشارة إلى قوله: « لاَ تُفْرِحْكَ الطَّاعَةُ لأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنْكَ ، وَافْرَحْ بِهَا لأَنَّهَا بَرَزَتْ مِنَ اللهِ إِلَيْكَ، قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ».

(13) إشارة إلى قوله: « قَطَعَ السَّائِرِينَ لَهُ وَالْوَاصِلِينَ إِلَيْهِ عَنْ رُؤْيَةِ أَعْمَالِهِمْ وَشُهُودِ أَحْوَالِهِمْ ، أَمَّا السَّائِرُونَ فَلأَنَّهُمْ لَمْ يَتَحَقَّقُوا الصِّدْقَ مَعَ الله فِيهَا، وَأَمَّا الْوَاصِلُونَ فَلأَنَّهُ غَيَّبَهُمْ بِشُهُودِهِ عَنْهَا».

۩ الباب السابع ۩

شُرُوطُ الإِقْبَالِ عَلَيْهِ

سَـــابِعُهَا تِـــسْعٌ بِـــهِ يُتَرْجَمَـــهْ　　　شُـــرُوطُ إِقْبَـــالٍ وَمَـــا قَـــدْ لَزِمَـــهْ
دَعْ طَمَعـــاً[1] تَوَهُّمـــاً[2] لِتُعْتَـــقِ[3]　　　أَقْبِـــلْ بِلُطْـــفٍ[4] وَالآلاَ لاَ تُطْلِـــقِ[5]
اَلاِسْتِدْرَاجَ خَـفْ[6] وَفَهْماً لاَ يَـصِحْ[7]　　　لِـــمَدَدٍ فِـــي صُـــوَرٍ لاَ تَتَّـــضِحْ[8]
كُـــلًّا يُمِـــدُّ وَالعَطَـــا مُنْهَمِـــرُ[9]　　　تَعَرَّضَـــنْ لِـــجُودٍ مِّنْـــهُ يَغْمُـــرُ

---

(1) إشارة إلى قوله: « مَا بَسَقَتْ أَغْصَانُ ذُلٍّ إِلاَّ عَلَى بَذْرِ طَمَعٍ»

(2) إشارة إلى قوله: « مَا قَادَكَ شَيْءٌ مِثْلُ الْوَهْمِ »

(3) إشارة إلى قوله: « أَنْتَ حُرٌّ مِمَّا أَنْتَ عَنْهُ آيِسٌ وَعَبْدٌ لِمَا أَنْتَ لَهُ طَامِعٌ »

(4) إشارة إلى قوله: « مَنْ لَمْ يُقْبِلْ عَلَى اللهِ بِمُلاَطَفَاتِ الإِحْسَانِ قِيدَ إِلَيْهِ بِسَلاَسِلِ الامْتِحَانِ»

(5) إشارة إلى قوله: « مَنْ لَمْ يَشْكُرِ النِّعَمَ فَقَدْ تَعَرَّضَ لِزَوَالِهَا، وَمَنْ شَكَرَهَا فَقَدْ قَيَّدَهَا بِعِقَالِهَا »

(6) إشارة إلى قوله: «خَفْ مِنْ وُجُودِ إِحْسَانِهِ إِلَيْكَ وَدَوَامِ إِسَاءَتِكَ مَعَهُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا لَكَ، سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لاَ يَعْلَمُونَ»

(7) إشارة إلى قوله: «مِنْ جَهْلِ الْمُرِيدِ أَنْ يُسِيءَ الأَدَبَ فَتُؤَخَّرُ الْعُقُوبَةُ عَنْهُ ، فَيَقُولُ : لَوْ كَانَ هَذَا سُوءَ أَدَبٍ لَقَطَعَ الإِمْدَادَ وَأَوْجَبَ الإِبْعَادَ» إلخ

(8) إشارة إلى قوله: «إِذَا رَأَيْتَ عَبْدًا أَقَامَهُ اللهُ تَعَالَى بِوُجُودِ الأَوْرَادِ ، وَأَدَامَهُ عَلَيْهَا مَعَ طُولِ الإِمْدَادِ فَلاَ تَسْتَحْقِرَنَّ مَا مَنَحَهُ مَوْلاَهُ »

(9) إشارة إلى قوله: «قَوْمٌ أَقَامَهُمُ الْحَقُّ لِخِدْمَتِهِ ، وَقَوْمٌ اخْتَصَّهُمْ بِمَحَبَّتِهِ، كُلاًّ نُمِدُّ هَؤُلاَءِ وَهَؤُلاَءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا» إلخ

الباب الثامن

دَلَائِلُ الْعِنَايَةِ[1]

وَثَـــامِنٌ سِـــتَّتُهُ قَـــدْ أُدْرِجَـــتْ ... بِهَـــا دَلَائِـــلُ اعْتِنَـــا قَـــدْ أُسْـــرِجَتْ

صِـــيَانَةٌ[2] تَـــصَوُّنٌ[3] إِذْ قَـــدْ أَجَـــلْ ... فَلَـــمْ يُجَـــازِهِمْ بِكَـــوْنٍ قَـــدْ مَحَـــلْ[4]

مُعَجِّـــلًا بِثَمَـــرَاتٍ[5] وَمَقَـــامْ ... تَعَـــرُّفِ غِنًـــى بِـــهِ وَذَا الْـــمَقَامْ[6]

قَـدْ أَسْـبَغَ النُّعْمَـى وَجَـادَ بِالرِّضَـا[7] ... نَحْمَـــدُهُ بِحَمْـــدِهِ الَّـــذِي مَـــضَى

فِـــي أَزَلٍ بِأَبَـــدٍ قَـــدِ اتَّـــصَلْ ... مُـــصَلِّياً عَلَـــى نَبِيِّنَـــا الْأَجَـــلْ[8]

وَآلِـــهِ وَصَـــحْبِهِ وَمَـــنْ نَّحَـــا ... نَحْـــوَهُمُ فَبَـــادِرِ الْـــوَحَى[9] الْـــوَحَى

---

(1) في آخر شرح هذا الباب ذكر له سيدي مصطفى اسما آخر وهو: «دلائل الاعتناء»، ثم أنشد هذا البيت:

صَـــانَ وَصَـــوَّنَ أَجَـــلَّ عَجَّـــلَ ... عَـــرَّفَ أَغْنَـــى لِاعْتِنَـــاءٍ قَـــدْ جَلَـــى

(2) إشارة إلى قول ابن عطاء الله ÷: «قَلَّمَا تَكُونُ الْوَارِدَاتُ الإِلَهِيَّةُ إِلاَّ بَغْتَةً ، لِئَلاَّ يَدَّعِيَهَا العُبَّادُ بِوُجُودِ الاسْتِعْدَادِ».

(3) إشارة إلى قوله: « مَنْ رَأَيْتَهُ مُجِيبًا عَنْ كُلِّ مَا سُئِلَ ، وَمُعَبِّرًا عَنْ كُلِّ مَا شَهِدَ، وَذَاكِرًا كُلَّ مَا عَلِمَ ، فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى وُجُودِ جَهْلِهِ».

(4) إشارة إلى قوله: «إِنَّمَا جَعَلَ الدَّارَ الآَخِرَةَ مَحَلاًّ لِجَزَاءِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ لأَنَّ هَذِهِ الدَّارَ لاَ تَسَعُ مَا يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَهُمْ، وَلأَنَّهُ أَجَلَّ أَقْدَارَهُمْ عَنْ أَنْ يُجَازِيَهُمْ فِى دَارٍ لاَ بَقَاءَ لَهَا»

(5) إشارة إلى قوله: « مَنْ وَجَدَ ثَمَرَةَ عَمَلِهِ عَاجِلاً فَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى وُجُودِ الْقَبُولِ آجِلاً »

(6) إشارة إلى قوله: « إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ قَدْرَكَ عِنْدَهُ فَانْظُرْ فِى مَاذَا يُقِيمُكَ »

(7) إشارة إلى قوله: « مَتَى رَزَقَكَ الطَّاعَةَ وَالْغِنَى بِهِ عَنْهَا فَاعْلَمْ أَنَّهُ قَدْ أَسْبَغَ عَلَيْكَ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً».

(8) وذكر سيدي مصطفى عند إعادة إلقاء النظم: مُصَلِّياً عَلَى نَبِيّ قَدْ كَمَلْ

(9) الوَحَى: الإسراعُ

الباب التاسع

قَدِّمْ مَطَالِبَهُ عَلَى مَطَالِبِكَ

فِـي تَاسِـعِ الْأَبْـوَابِ «يَـدٍّ»[1] تَـرْجِمِ   مَطَالِـــبَ الإلَـــهِ حَقّـــاً قَـــدِّمِ
انْهَـضْ لِـخِدْمَةٍ[2] وَفِيـهِ اسْـتَغْرِقِ[3]   صَـــحِّحْ رَجَـــا[4] بِمَطْلَـــبٍ تَحَقَّـــقِ[5]
وَالَـــى عَلَيْـــكَ الْـــوَارِدَاتِ لِتَـــرِدْ   مُحَـــرَّراً لَـــهُ[6] بِبَـــسْطٍ خَـــفْ تَجِـــدْ[7]
وَالفَهْـمُ عَنْـهُ فِـي العَطَـاءِ مُـؤْنِسُ[8]   بِظَـــاهِرٍ فَـــاغْتِرَارٌ مُـــرْكِسُ[9]
طَـــيُّ الـمَـــسَافَةِ إِلَيْـــهِ أَجْـــدَى[10]   وَالْـــمَنْعُ مِنْـــهُ قَـــدْ يَكُـــونُ رِفْـــداً[11]

---

(1) «يد» أربعة عشر بحساب الجُمَّل، فالياء عشرة، والدال أربعة، وهو عدد حكم هذا الباب

(2) إشارة إلى حكمتين من حكم ابن عطاء الله ÷: فالأولى قوله: « خَيْرُ مَا تَطْلُبُهُ مِنْهُ مَا هُوَ طَالِبُهُ مِنْكَ »، والثانية قوله: « الْحُزْنُ عَلَى فُقْدَانِ الطَّاعَةِ مَعَ عَدَمِ النُّهُوضِ إِلَيْهَا مِنْ عَلاَمَاتِ الاغْتِرَارِ».

(3) إشارة إلى قوله: « مَا الْعَارِفُ مَنْ إِذَا أَشَارَ وَجَدَ الْحَقَّ أَقْرَبَ إِلَيْهِ مِنْ إِشَارَتِهِ ، بِلِ الْعَارِفُ مَنْ لاَ إِشَارَةَ لَهُ ؛ لِفَنَائِهِ فِى وُجُودِهِ ، وَانْطِوَائِهِ فِى شُهُودِهِ»

(4) إشارة إلى قوله: « الرَّجَاءُ مَا قَارَنَهُ عَمَلٌ ، وَإِلاَّ فَهُوَ أُمْنِيَةٌ».

(5) إشارة إلى قوله: « مَطْلَبُ الْعَارِفِينَ مِنَ اللهِ تَعَالَى الصِّدْقُ فِى الْعُبُودِيَّةِ وَالْقِيَامُ بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ».

(6) إشارة إلى قوله: « بَسَطَكَ كَىْ لاَ يُبْقِيكَ مَعَ الْقَبْضِ ، وَقَبَضَكَ كَىْ لاَ يَتْرُكَكَ مَعَ الْبَسْطِ ، وَأَخْرَجَكَ عَنْهُمَا كَىْ لاَ تَكُونَ لِشَىْءٍ دُونَهُ».

(7) إشارة إلى حكمتين، الأولى قوله: « العَارِفُونَ إِذَا بُسِطُوا أَخْوَفُ مِنْهُمْ إِذَا قُبِضُوا، وَلاَ يَقِفُ عَلَى حُدُودِ الأَدَبِ فِى الْبَسْطِ إِلاَّ قَلِيلٌ»، والثانية: «الْبَسْطُ تَأْخُذُ النَّفْسُ مِنْهُ حَظَّهَا بِوُجُودِ الْفَرَحِ، وَالْقَبْضُ لاَ حَظَّ لِلنَّفْسِ فِيهِ»

(8) إشارة إلى حكمتين، الأولى قوله: « رُبَّمَا أَعْطَاكَ فَمَنَعَكَ ، وَرُبَّمَا مَنَعَكَ فَأَعْطَاكَ. »، والثانية: « مَتَى فَتَحَ لَكَ بَابَ الْفَهْمِ فِى الْمَنْعِ عَادَ الْمَنْعُ عَيْنَ الْعَطَاءِ »

(9) إشارة إلى حكمتين، الأولى قوله: « الأَكْوَانُ ظَاهِرُهَا غِرَّةٌ ، وَبَاطِنُهَا عِبْرَةٌ ، فَالنَّفْسُ تَنْظُرُ إِلَى ظَاهِرِ غِرَّتِهَا وَالْقَلْبُ يَنْظُرُ إِلَى بَاطِنِ عِبْرَتِهَا»، والثانية: « إِنْ أَرَدْتَ أَنْ يَكُونَ لَكَ عِزٌّ لاَ يَفْنَى فَلاَ تَسْتَعِزَّنَّ بِعِزٍّ يَفْنَى».

(10) إشارة إلى قوله: «الطَّىُّ الْحَقِيقِىُّ أَنْ تَطْوِىَ مَسَافَةَ الدُّنْيَا عَنْكَ حَتَّى تَرَى الآَخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْكَ ».

(11) إشارة إلى قوله: « الْعَطَاءُ مِنَ الْخَلْقِ حِرْمَانٌ ، وَالْمَنْعُ مِنَ اللهِ إِحْسَانٌ ».

الباب العاشر

أَحَاطَكَ بِبِرِّهِ لِيَبْعَثَكَ عَلَى شُكْرِهِ

عَاشِــــرُهَا «حَـــيٌّ»[1] بِــــهِ فَتَـــرْجِمِ　　أَحَاطَـــكَ البِـــرَّ لِبَعْـــثِ الْخِـــدَمِ
نَقْـدُ الْجَـزَا مِنْـهُ لِـمَنْ قَـدْ عَامَلَـهْ[2]　　بِـــهِ رِضَـــاهُ فِـــي مَحَـــلِّ قَبِلَـــهْ[3]
يَكْفِيـــكَ أُنْـــسُهُ[4] فَقُـــمْ بِحَـــقِّ مَـــا　　لَـــهُ مَـــنِ الْوَصْـــفِ الكَـــرِيمِ مُعْلِمـــاً[5]
أَشْـــهَدَكَ الْبِـــرَّ وَقَهْـــراً كَـــيْ تَـــرَى　　مِنْـــهُ الْجَـــلاَلَ وَالْجَمَـــالَ الْـــمُبْهِراً[6]
فَـــصَحِّحِ الْفَهْـــمَ بِمَنْـــعٍ[7] وَاحْـــذَرِ　　فَتْحـــاً بِـــلاَ كَطَاعَـــةِ الْمُـــسْتَكْبِرِ[8]
أَوْجَـدَ[9] وَالَـى مَـدَداً[10] كَـيْ تَـذْكُرِ　　عَلَـى الـدَّوَامِ فَقْـرَكَ الغِنَـى الحَـرِي[11]
أَوْحَـشَ لِلأُنْـسِ[12] وَأَطْلَـقَ اللِّـسَانْ　　كَيْمَـــا تَعَـــرَّفَ صُـــنُوفَ الامْتِنَـــانْ[13]
فَـــلاَ تَـــزَلْ مُفْتَقِـــراً مُـــضْطَرًّا　　وَذَاكَ مِـــنْ نُـــورٍ بِـــسِرٍّ قَـــرَّا[14]
نُـــورُ الـــسَّرَائِرِ أَجَـــلُّ مَـــا اسْـــتُفِيدْ　　مِـنَ التَّحَلِّـي فَـاقْتَبِسْ سَـلِ الْـمَزِيدْ[15]

---

(1) «حي» إشارة إلى ستة عشر بحساب الجُمَّل، فالحاء ستة، والياء عشرة، وهو عدد حكم هذا الباب

(2) إشارة إلى قوله: «جَلَّ رَبُّنَا أَنْ يُعَامِلَهُ الْعَبْدُ نَقْدًا فَيُجَازِيهِ نَسِيئَةً»

(3) إشارة إلى قوله: «كَفَى مِنْ جَزَائِهِ إِيَّاكَ عَلَى الطَّاعَةِ أَنْ رَضِيَكَ لَهَا أَهْلاً »

(4) إشارة إلى قوله: «كَفَى الْعَامِلِينَ جَزَاءً مَا هُوَ فَاتِحُهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فِي طَاعَتِهِ ، وَمَا هُوَ مُورِدُهُ عَلَيْهِمْ مِنْ وُجُودِ مُؤَانَسَتِهِ »

(5) إشارة إلى قوله: «مَنْ عَبَدَهُ لِشَيْءٍ يَرْجُوهُ مِنْهُ ، أَوْ لِيَدْفَعَ بِطَاعَتِهِ وُرُودَ الْعُقُوبَةِ عَنْهُ فَمَا قَامَ بِحَقِّ أَوْصَافِهِ»

(6) إشارة إلى قوله: «مَتَى أَعْطَاكَ أَشْهَدَكَ بِرَّهُ ، وَمَتَى مَنَعَكَ أَشْهَدَكَ قَهْرَهُ ، فَهُوَ فِي كُلِّ ذَلِكَ مُتَعَرِّفٌ إِلَيْكَ ، وَمُقْبِلٌ بِوُجُودِ لُطْفِهِ عَلَيْكَ»

(7) إشارة إلى قوله: « إِنَّمَا يُؤْلِمُكَ الْمَنْعُ لِعَدَمِ فَهْمِكَ عَنِ اللهِ فِيهِ »

(8) إشارة إلى قوله: « رُبَّمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الطَّاعَةِ وَمَا فَتَحَ لَكَ بَابَ الْقَبُولِ ، وَرُبَّمَا قَضَى عَلَيْكَ بِالذَّنْبِ فَكَانَ سَبَبًا فِي الْوُصُولِ»، وقوله: «مَعْصِيَةٌ أَوْرَثَتْ ذُلاً وَافْتِقَاراً خَيْرٌ مِنْ طَاعَةٍ أَوْرَثَتْ عِزًّا وَاسْتِكْبَارًا».

(9) إشارة إلى قوله: «نِعْمَتَانِ مَا خَرَجَ مَوْجُودٌ عَنْهُمَا ، وَلاَ بُدَّ لِكُلِّ مُكَوَّنٍ مِنْهُمَا : نِعْمَةُ الإِيجَادِ ، وَنِعْمَةُ الإِمْدَادِ»

(10) إشارة إلى قوله: « أَنْعَمَ عَلَيْكَ أَوَّلاً بِالإِيجَادِ ، وَثَانِيًا بِتَوَالِي الإِمْدَادِ»

(11) إشارة إلى قوله: «فَاقَتُكَ لَكَ ذَاتِيَّةٌ ، وَوُرُودُ الأَسْبَابِ مُذَكِّرَاتٌ لَكَ بِمَا خَفِيَ عَلَيْكَ مِنْهَا ، وَالْفَاقَةُ الذَّاتِيَّةُ لاَ تَرْفَعُهَا الْعَوَارِضُ»، وقوله: «خَيْرُ أَوْقَاتِكَ وَقْتٌ تَشْهَدُ فِيهِ وُجُودَ فَاقَتِكَ ، وَتُرَدُّ فِيهِ إِلَى وُجُودِ ذِلَّتِكَ»

(12) إشارة إلى قوله: «مَتَى أَوْحَشَكَ مِنْ خَلْقِهِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الأُنْسِ بِهِ»

(13) إشارة إلى قوله: «مَتَى أَطْلَقَ لِسَانَكَ بِالطَّلَبِ فَاعْلَمْ أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُعْطِيَكَ»

(14) إشارة إلى قوله: « العَارِفُ لاَ يَزُولُ اضْطِرَارُهُ وَلاَ يَكُونُ مَعَ غَيْرِ اللهِ قَرَارُهُ »

(15) إشارة إلى قوله: « أَنَارَ الظَّوَاهِرَ بِأَنْوَارِ آثَارِهِ ، وَأَنَارَ السَّرَائِرَ بِأَنْوَارِ أَوْصَافِهِ» إلخ.

الباب الحادي عشر

سَلِّمْ وَالْتَزِمْ

الحــاَدِي عَــشْرَ مِــنْ تَـرَاجِمِ الحِكَـمْ   سَــــبْعٌ بِــــهِ سَــــلِّمْ وَرَاعِ الــــمُلْتَزَمْ
خَفَّــفَ عَنْــكَ أَنَّــهُ هُــوْ الْــمُبْتَلِي[1]   مَـا انْفَـكَّ لُطْـفُ اللَّــهِ فِـي النَّـوَازِلِ[2]
خَـفِ الْـهَوَى[3] وَسَـبِّحِ الَّـذِي ظَهَـرْ   بَهَــــذِهِ الْأَغْيَــــارِ مِثْلَمَــــا سَــــتَرْ[4]
وَطَالِــبِ الــنَّفْسَ بِحُــسْنِ ٱلْأَدَبِ[5]   مُمْتَــــثِلًا مُــــسَلِّماً لِلْغَالِــــبِ[6]
فَلَــيْسَ كُــلُّ مَــنْ جَــرَى تَخْصِيــصُهْ   بِمَــا عَطَــا فَقَــدْ وَفَــى تَخْلِيــصُهْ[7]
كُــــلًّا يُمِــــدُّ لَكِــــنِ اسْــــتِقَامَهْ   عَلَــى مُــرَادِ اللَّــهِ تِــي الْكَرَامَــهْ

---

(1) إشارة إلى قوله: « لِيُخَفِّفْ أَلَمَ الْبَلاَءِ عَلَيْكَ عِلْمُكَ بِأَنَّهُ سُبْحَانَهُ هُوَ الـمُبتَلِي لَكَ » إلخ
(2) إشارة إلى قوله: « مَنْ ظَنَّ انْفِكَاكَ لُطْفِهِ عَنْ قَدَرِهِ فَذَلِكَ لِقُصُورِ نَظَرِهِ ».
(3) إشارة إلى قوله: « لاَ يُخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَبِسَ الطُّرُقُ عَلَيْكَ ، وَإِنَّمَا يُخَافُ عَلَيْكَ مِنْ غَلَبَةِ الْهَوَى عَلَيْكَ»
(4) إشارة إلى قوله: « سُبْحَانَ مَنْ سَتَرَ سِرَّ الْخُصُوصِيَّةِ بِظُهُورِ الْبَشَرِيَّةِ ، وَظَهَرَ بِعَظَمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ فِى إِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ»
(5) إشارة إلى قوله: « لاَ تُطَالِبْ رَبَّكَ بِتَأَخُّرِ مَطْلَبِكَ ، وَلَكِنْ طَالِبْ نَفْسَكَ بِتَأَخُّرِ أَدَبِكَ»
(6) إشارة إلى قوله: « مَتَى جَعَلَكَ فِى الظَّاهِرِ مُمْتَثِلاً لأَمْرِهِ وَرَزَقَكَ فِى الْبَاطِنِ الاسْتِسْلاَمَ لِقَهْرِهِ فَقَدْ أَعْظَمَ الْمِنَّةَ عَلَيْكَ» .
(7) إشارة إلى قوله: « لَيْسَ كُلُّ مَنْ ثَبَتَ تَخْصِيصُهُ كَمَلَ تَخْلِيصُهُ»

البابُ الثاني عشر

الإِمْدَادُ بِحَسَبِ الاسْتِعْدَادِ

الثَّـانِي عَـشْرَ مِـنْ تَـرَاجِمِ الحِكَـمْ ‏ ‏ «يَـجٍ» بِـهِ الإِمْـدَادُ تَـابِعُ الهِمَـمْ
مُـسْتَحْقِرُ الـوِرْدِ جَهُـولٌ[1] وَبِـهِ ‏ ‏ لإِمْـدِادُ مِنْـهُ فَاجْتَهِـدْ[2] وَانْتَبِـهِ[3]
فَالْفِعْـلُ فِعْلُـهُ آنَـسَنَّ بِالـشُّهُودْ[4] ‏ ‏ أُنْظُـرْ هُنَـا فِـي كَوْنِـهِ ثَـمَّ الـوُرُودْ[5]
أَشْـهَدَكَ الَّـذِي تَـرَى بِـاللُّطْفِ[6] ‏ ‏ لَـوَّنَ مَـعْ حَجَـرٍ لِبَعْـثِ الوَصْـفِ[7]
أَقِـمْ صَـلاَةً لِتَخَـلٍّ[8] مَـعْ تَحَـلْ[9] ‏ ‏ كَـذَا تَجَـلٍّ[10] فِـي الـثَّلاَث مَـا أَجَـلْ
مَتَـى طَالَبْـتَ عِوَضـاً عَـنْ عَمَـلْ ‏ ‏ طُولِبْـتَ بِالـصِّدْقِ وَنَعْتَـكَ الـمِحَلْ[11]
فَاشْـهَدْ ظُهُـورَ فَـضْلِهِ العَمِـيم[12] ‏ ‏ لِكَـيْ تَحُـوزَ الفَـيْضَ بِالتَّقْـدِيم
فَمَـا زَكَـى مِـنْ أَحَـدٍ مِنَّـا اقْطَعَـنْ ‏ ‏ سِـوَى الَّـذِي عُـمَّ بِفَـضْلٍ مِنْـهُ عَـنّ
فَالْحَمْـدُ لِلَّـهِ عَلَيْـهِ وَكَفَـى ‏ ‏ بِـهِ مُزَكِّيـاً لَنَـا بِالْمُـصْطَفَى
وَوَارِثِيـهِ مِـن رِّجَـالٍ حَمَلُـوا ‏ ‏ مِيرَاثَـهُ الأَزْقَـى لَنَـا قَـدْ أَوْصَـلُوا

---

(1) إشارة إلى قوله: « لاَ يَسْتَحْقِرُ الْوِرْدَ إِلاَّ جَهُولٌ » إلخ

(2) إشارة إلى قوله: « وُرُودُ الإِمْدَادِ بَحَسَبِ الاسْتِعْدَادِ ، وَشُرُوقُ الأَنْوَارِ عَلَى حَسَبِ صَفَاءِ الأَسْرَارِ»

(3) إشارة إلى قوله: « الغَافِلُ إِذَا أَصْبَحَ يَنْظُرُ مَاذَا يَفْعَلُ، وَالْعَاقِلُ يَنْظُرُ مَاذَا يَفْعَلُ اللهُ بِهِ» .

(4) إشارة إلى قوله: « إِنَّمَا يَسْتَوْحِشُ الْعُبَّادُ وَالزُّهَّادُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ لِغَيْبَتِهِمْ عَنِ اللهِ فِى كُلِّ شَيْءٍ ، فَلَوْ شَهِدُوهُ فِى كُلِّ شَيْءٍ لَمْ يَسْتَوْحِشُوا مِنْ شَيْءٍ»

(5) إشارة إلى قوله: « أَمَرَكَ فِى هَذِهِ الدَّارِ بِالنَّظَرِ فِى مُكَوَّنَاتِهِ ، وَسَيَكْشِفُ لَكَ فِى تِلْكَ الدَّارِ عَنْ كَمَالِ ذَاتِهِ».

(6) إشارة إلى قوله: « عَلِمَ مِنْكَ أَنَّكَ لاَ تَصْبِرُ عَنْهُ ، فَأَشْهَدَكَ مَا بَرَزَ مِنْهُ»

(7) إشارة إلى قوله: « لَمَّا عَلِمَ الْحَقُّ مِنْكَ وُجُودَ الْمَلَلِ لَوَّنَ لَكَ الطَّاعَاتِ ، وَعَلِمَ مَا فِيكَ مِنْ وُجُودِ الشَّرَهِ فَحَجَرَهَا عَلَيْكَ فِى بَعْضِ الأَوْقَاتِ ؛ لِيَكُونَ هَمُّكَ إِقَامَةَ الصَّلاَةِ لاَ وُجُودَ الصَّلاَةِ ، فَمَا كُلُّ مُصَلٍّ مُقِيمٌ»

(8) إشارة إلى قوله: « الصَّلاَةُ طُهْرَةٌ لِلْقُلُوبِ مِنْ أَدْنَاسِ الذُّنُوبِ ، وَاسْتِفْتَاحٌ لِبَابِ الْغُيُوبِ» .

(9) إشارة إلى قوله: «عَلِمَ وُجُودَ الضَّعْفِ مِنْكَ فَقَلَّلَ أَعْدَادَهَا ، وَعَلِمَ احْتِيَاجَكَ إِلَى فَضْلِهِ فَكَثَّرَ أَمْدَادَهَا»

(10) إشارة إلى قوله: « الصَّلاَةُ مَحَلُّ الْمُنَاجَاةِ ، وَمَعْدِنُ الْمُصَافَاةِ ، تَتَّسِعُ فِيهَا مَيَادِينُ الأَسْرَارِ وَتُشْرِقُ فِيهَا شَوَارِقُ الأَنْوَارِ» .

(11) إشارة إلى قوله: « مَتَى طَلَبْتَ عِوَضًا عَلَى عَمَلٍ طُولِبْتَ بِوُجُودِ الصِّدْقِ فِيهِ ، وَيَكْفِى الْمُرِيبَ وِجْدَانُ السَّلاَمَةِ».

(12) إشارة إلى قوله: «لاَ تَطْلُبْ عِوَضًا عَلَى عَمَلٍ لَسْتَ لَهُ فَاعِلاً ، يَكْفِى مِنَ الْجَزَاءِ لَكَ عَلَى الْعَمَلِ أَنْ كَانَ لَهُ قَابِلاً»، وقوله: «إِذَا أَرَادَ أَنْ يُظْهِرَ فَضْلَهُ عَلَيْكَ خَلَقَ وَنَسَبَ إِلَيْكَ »

سَـــــنَدُنَا إِلَـــــيْهِمُ ۥ مُحَقَّـــــقُ ۥ   اِتْبَـــعْ سَـــبِيلَ مَـــنْ أَنَـــابُوا وَرَقُـــوا
لَا تَلْتَفِـــتْ لِـــمُنْكِرٍ قَـــدْ فُـــتِنَ   بِظَـــاهِرِ الْقَـــوْلِ وَفَاتَـــهُ الْغِنَـــى

الباب الثالث عشر

تَحَقَّقْ لِتَتَعَلَّقْ

وَثَالِثٌ مِنْ بَعْدِ عَشْرٍ تُرْجِمَ ... تَحَقَّقَنْ تَعَلَّقَنْ بِوَصْفِ مَا
لَكَ لَهُ[1] لَا تَدَّعِ مَا لَيْسَ لَكْ[2] ... وَالخَرْقُ بِالخَرْقِ[3] فَرَاعِ الـمُمْتَلَكْ
وَالشَّأْنُ حُسْنُ أَدَبٍ[4] فَلْتُسْرِعِ ... إِلَى الـمَوَاهِبِ بِفَقْرٍ مُدْقِعِ[5]
بِدُونِهِ لَنْ تَصِلَنْ وَالـمُعْتَقِدْ ... لِغَيْرِ ذَا مُنْقَطِعٌ لَا تَعْتَدِدْ
فَلَوْلَا سِتْرُهُ المَسَاوِي مَا حَصَلْ ... تَوَصُّلٌ أَوْ وُصْلَةٌ ذَرِ الْجَدَلْ[6]

---

(1) إشارة إلى قوله: « كُنْ بِأَوْصَافِ رُبُوبِيَّتِهِ مُتَعَلِّقًا ، وَبِأَوْصَافِ عُبُودِيَّتِكَ مُتَحَقِّقًا» .

(2) إشارة إلى قوله: « مَنَعَكَ أَنْ تَدَّعِىَ مَا لَيْسَ لَكَ مِمَّا لِلْمَخْلُوقِينَ ، أَفَيُبِيحُ لَكَ أَنْ تَدَّعِىَ وَصْفَهُ وَهُوَ رَبُّ الْعَالَمِينَ» .

(3) إشارة إلى قوله: « كَيْفَ تُخْرَقُ لَكَ الْعَوَائِدُ وَأَنْتَ لَمْ تَخْرِقْ مِنْ نَفْسِكَ الْعَوَائِدَ» .

(4) إشارة إلى قوله: « مَا الشَّأْنُ وُجُودُ الطَّلَبِ ، إِنَّمَا الشَّأْنُ أَنْ تُرْزَقَ حُسْنَ الأَدَبِ» .

(5) إشارة إلى قوله: « مَا طُلِبَ لَكَ شَىْءٌ مِثْلُ الاضْطِرَارِ ، وَلاَ أَسْرَعَ بِالْمَوَاهِبِ إِلَيْكَ مِثْلُ الذِّلَّةِ وَالافْتِقَارِ».

(6) إشارة إلى قوله: « لَوْ أَنَّكَ لاَ تَصِلُ إِلَيْهِ إِلاَّ بَعْدَ فَنَاءِ مَسَاوِيكَ وَمَحْوِ دَعَاوِيكَ لَمْ تَصِلْ إِلَيْهِ أَبَدًا ؛ وَلَكِنْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُوَصِّلَكَ إِلَيْهِ غَطَّى وَصْفَكَ بِوَصْفِهِ ، وَنَعْتَكَ بِنَعْتِهِ ، فَوَصَلَكَ إِلَيْهِ بِمَا مِنْهُ إِلَيْكَ ، لاَ بِمَا مِنْكَ إِلَيْهِ» .

۩ الباب الرابع عشر ۩

الحِجَابُ وَهْمٌ فَأَزِلْهُ بِحُسْنِ الفَهْمِ

الـــمَقْطَعُ الرَّابِـــعَ عَـــشْرَ فِقَـــرُهْ	«يَـــا»[1] حَجْبُـــهُ تَـــوَهُّمٌ ذَا مِحْـــوَرُهْ
لَــوْلَا جَمِيـــلُ سِـــتْرِهِ لَكَـــانَ رَدْ[2]	فِـــي طَاعَـــةٍ لِحِلْمِـــهِ نَحْـــنُ أَشَـــدْ[3]
سَــــتَرَ عَـــنْ مَعْــصِيَةٍ وَذَا أَجَـــلّ	سَــتَرَ فِـــي وَمُبْتَغِيـــهِ لَـــمْ يُجَـــلّ[4]
لِـــسِتْرِهِ مُـــدِحْتَ فَالْحَمْـــدُ لَـــهُ[5]	صُـــحْبَةَ رَبِّـــي لَا تَخَـــطَّ مِثْلَـــهُ[6]
نُـــورُ اليَقِـــينِ قَـــرَّبَ الأُخْـــرَى[7] بِـــلَا	حِجَـــابٍ[8] الْكَـــوْنُ بِـــهِ قَـــدِ انْجَلَـــى[9]
بَـــاطِنٌ أَظْهَـــرَ وَظَـــاهِرٌ طَـــوَى[10]	فَهْـــوَ الْوُجُـــودُ الْحَـــقُّ وَالْغَيْـــرُ ثَـــوَى
أَثْبَتَــــهُ بِـــــهِ مَحَـــــاهُ[11] فَـــــاعْتَبِرْ	إِذِ الْوُجُـــودُ الْحَـــقُّ لَا ذَا الْـــمُفْتَقِرْ[12]
جَـــلَّ عَـــلَا سُـــبْحَانَهُ أَنْ يَتَّحِـــدْ	بِغَيْـــرِهِ وَهْـــوَ الْإِلَـــهُ الْـــمُنْفَرِدْ
فَـــرْدٌ وَوِتْـــرٌ أَحَـــدٌ وَوَاحِـــدُ	يُحِـــبُّ مَـــنْ يُـــوتِرُهُ فَلْتُفْـــرِدُوا

---

(1) «الياء» عشرة، و«والألف» واحد، بحساب الجُمَّل، فالجملة أحد عشر حكمة تضمنها هذا الباب.

(2) إشارة إلى قوله: « لَوْلاَ جَمِيلُ سَتْرِهِ لَمْ يَكُنْ عَمَلٌ أَهْلاً لِلْقَبُولِ»

(3) إشارة إلى قوله: « أَنْتَ إِلَى حِلْمِهِ إِذَا أَطَعْتَهُ أَحْوَجُ مِنْكَ إِلَى حِلْمِهِ إِذَا عَصَيْتَهُ»

(4) إشارة إلى قوله: « السَّتْرُ عَلَى قِسْمَيْنِ : سَتْرٌ عَنِ الْمَعْصِيَةِ، وَسَتْرٌ فِيهَا، فَالْعَامَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ تَعَالَى السَّتْرَ فِيهَا ؛ خَشْيَةَ سُقُوطِ مَرْتَبَتِهِمْ عِنْدَ الْخَلْقِ، وَالْخَاصَّةُ يَطْلُبُونَ مِنَ اللهِ السَّتْرَ عَنْهَا خَشْيَةَ سُقُوطِهِمْ مِنْ نَظَرِ الْمَلِكِ الْحَقِّ»

(5) إشارة إلى قوله: «مَنْ أَكْرَمَكَ إِنَّمَا أَكْرَمَ فِيكَ جَمِيلَ سَتْرِهِ، فَالْحَمْدُ لِمَنْ سَتَرَكَ لَيْسَ الحَمْدُ لِمَنْ أَكْرَمَكَ وَشَكَرَكَ»

(6) إشارة إلى قوله: «مَا صَحِبَكَ إِلاَّ مَنْ صَحِبَكَ وَهُوَ بِعَيْبِكَ عَلِيمٌ ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلاَّ مَوْلاَكَ الْكَرِيمُ ، خَيْرُ مَنْ تَصْحَبُ مَنْ يَطْلُبُكَ لاَ لِشَيْءٍ يَعُودُ مِنْكَ إِلَيْهِ» .

(7) إشارة إلى قوله: «لَوْ أَشْرَقَ لَكَ نُورُ الْيَقِينِ لَرَأَيْتَ الآخِرَةَ أَقْرَبَ إِلَيْكَ مِنْ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيْهَا ، وَلَرَأَيْتَ مَحَاسِنَ الدُّنْيَا قَدْ ظَهَرَتْ كِسْفَةُ الْفَنَاءِ عَلَيْهَا»

(8) إشارة إلى قوله: « مَا حَجَبَكَ عَنِ اللهِ وُجُودُ مَوْجُودٍ مَعَهُ، وَلَكِنْ حَجَبَكَ عَنْهُ تَوَهُّمُ مَوْجُودٍ مَعَهُ»

(9) إشارة إلى قوله: «لَوْلاَ ظُهُورُهُ فِي الْمُكَوَّنَاتِ مَا وَقَعَ عَلَيْهَا وُجُودُ أَبْصَارٍ؛ لَوْ ظَهَرَتْ صِفَاتُهُ اضْمَحَلَّتْ مُكَوَّنَاتُهُ»

(10) إشارة إلى قوله: « أَظْهَرَ كُلَّ شَيْءٍ لأَنَّهُ الْبَاطِنُ ، وَطَوَى وُجُودَ كُلِّ شَيْءٍ لأَنَّهُ الظَّاهِرُ»

(11) إشارة إلى قوله: « الأَكْوَانُ ثَابِتَةٌ بِإِثْبَاتِهِ ، وَمَمْحُوَّةٌ بِأَحَدِيَّةِ ذَاتِهِ»

(12) إشارة إلى قوله: « أَبَاحَ لَكَ أَنْ تَنْظُرَ مَا فِي الْمُكَوَّنَاتِ، وَمَا أَذِنَ لَكَ أَنْ تَقِفَ مَعَ ذَوَاتِ الْمُكَوَّنَاتِ: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ﴾ فَتَحَ لَكَ بَابَ الإِفْهَامِ، وَلَمْ يَقُلْ: انْظُرُوا السَّمَوَاتِ لِئَلاَّ يَدُلُّكَ عَلَى وُجُودِ الأَجْرَامِ»

الباب الخامس عشر
التَّفْسُ مَحَلُّ الذَّمِّ فَلَا تَهْتَمّ[1]

وَالخَامِسَ عَشَرَ مِنَ المَقَاطِعْ — سِتٌّ بِهِ ذَرِ الثَّنَا لَا تَنْخَدِعْ[2]
ذَمَّكَ لِلنَّفْسِ الْتَزِمْ كَيْمَا تَرَى — وَاسْتَحْيِي مِنْ رَّبِّكَ فِيمَا لَا يَرَى[3]
لَا تَتْرُكَنْ يَقِينَ مَا عِنْدَكَ قَرْ[4] — أَثْنِ عَلَى اللَّهِ بِمَا لَهُ اسْتَقَرْ[5]
فَزَاهِدٌ لِلْمَدْحِ لَا يَنْسَبِطُ — وَعَارِفٌ بِمَدْحِهِمْ مُنْبَسِطُ[6]
لِغَيْبَةٍ عَنْهُ وَذَا يُعْتَبَرُ — دَلِيل صِدْقِ حَالِهِمْ إِذْ حُرِّرُوا[7]

(1) أي: فلا تهتم بمدح غيرك لنفسك
(2) إشارة إلى قوله: «النَّاسُ يَمْدَحُونَكَ لِمَا يَظُنُّونَهُ فِيكَ، فَكُنْ أَنْتَ ذَامًّا لِنَفْسِكَ لِمَا تَعْلَمُهُ مِنْهَا»
(3) إشارة إلى قوله: «الْمُؤْمِنُ إِذَا مُدِحَ اسْتَحْيَى مِنَ اللهِ تَعَالَى أَنْ يُثْنَى عَلَيْهِ بِوَصْفٍ لاَ يَشْهَدُهُ مِنْ نَفْسِهِ»
(4) إشارة إلى قوله: «أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ تَرَكَ يَقِينَ مَا عِنْدَهُ لِظَنِّ مَا عِنْدَ النَّاسِ»
(5) إشارة إلى قوله: «إِذَا أَطْلَقَ الثَّنَاءَ عَلَيْكَ وَلَسْتَ بِأَهْلٍ فَأَثْنِ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ»
(6) إشارة إلى قوله: «الزُّهَّادُ إِذَا مُدِحُوا انْقَبَضُوا؛ لِشُهُودِهِمُ الثَّنَاءَ مِنَ الْخَلْقِ، وَالْعَارِفُونَ إِذَا مُدِحُوا انْبَسَطُوا لِشُهُودِهِمْ ذَلِكَ مِنَ الْمَلِكِ الْحَقِّ»
(7) إشارة إلى قوله: «مَتَى كُنْتَ إِذَا أُعْطِيتَ بَسَطَكَ الْعَطَاءُ ، وَإِذَا مُنِعْتَ قَبَضَكَ الْمَنْعُ فَاسْتَدِلَّ بِذَلِكَ عَلَى ثُبُوتِ طُفُولِيَّتِكَ وَعَدَمِ صِدْقِكَ فِى عُبُودِيَّتِكَ»

الباب السادس عشر

لَا تَيْأَسْ لِعَارِضِ الأَكْدَارِ، وَلَا تَأْنَسْ بِوَارِدِ الأَنْوَارِ

الـــمَقْطَعُ الـــسَّادِسَ عَـــشْرَ حَـــرِّرِ ... لَا تَيْأَسَـــــنْ وَلَا تَقِـــــفْ بِـــــالأَنْوُرِ

لَا تَيْأَسَـــــنْ لِعَـــارِضٍ[1] وَلْتَـــشْهَدِ ... مَـــا مِنْـــهُ لَا مِنْـــكَ بَـــدَا لِتَـــسْعَدِ[2]

فِـي لَيْـلِ قَـبْضٍ قَـدْ يَجِـيءُ الْمَطْلَـعُ[3] ... بِنُـــــورٍ أُودِعَ بِـــــسِرٍّ يَـــــسْطَعُ[4]

يَكْـشِفُ عَـنْ أَثَـرٍ أَوْ وَصْـفٍ جَلَـى[5] ... فَـــلَا تَقِـــفْ فِيمَـــا تَـــرَى فَتُبْتَلَـــى[6]

قَـــدْ صَـــانَ جَـــلَّ سِـــرَّهُ أَنْ يُبْتَـــذَلْ ... بِمَـــا ظُهُـــورٍ لَا يَلِيـــقُ بِالأَجَـــلّ[7]

---

(1) إشارة إلى قوله: «إِذَا وَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ فَلاَ يَكُنْ سَبَبًا لِيَأْسِكَ مِنْ حُصُولِ الاسْتِقَامَةِ مَعَ رَبِّكَ ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ آخِرَ ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ»

(2) إشارة إلى قوله: «إِ إِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الرَّجَاءِ فَاشْهَدْ مَا مِنْهُ إِلَيْكَ ، وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ يَفْتَحَ لَكَ بَابَ الْخَوْفِ فَاشْهَدْ مَا مِنْكَ إِلَيْهِ» .

(3) إشارة إلى قوله: « رُبَّمَا أَفَادَكَ فِي لَيْلِ الْقَبْضِ مَا لَمْ تَسْتَفِدْهُ فِي إِشْرَاقِ نَهَارِ الْبَسْطِ» إلخ، وقوله: «مَطَالِعُ الأَنْوَارِ الْقُلُوبُ وَالأَسْرَارُ»

(4) إشارة إلى قوله: « نُورٌ مُسْتَوْدَعٌ فِي الْقُلُوبِ مَدَدُهُ مِنَ النُّورِ الْوَارِدِ مِنْ خَزَائِنِ الْغُيُوبِ ».

(5) إشارة إلى قوله: « رُبَّمَا وَقَفَتِ الْقُلُوبُ مَعَ الأَنْوَارِ كَمَا حُجِبَتِ النُّفُوسُ بِكَثَائِفِ الأَغْيَارِ»

(6) إشارة إلى قوله: «إِذَا وَقَعَ مِنْكَ ذَنْبٌ فَلاَ يَكُنْ سَبَبًا لِيَأْسِكَ مِنْ حُصُولِ الاسْتِقَامَةِ مَعَ رَبِّكَ ، فَقَدْ يَكُونُ ذَلِكَ آخِرَ ذَنْبٍ قُدِّرَ عَلَيْكَ»

(7) إشارة إلى قوله: «سَتَرَ أَنْوَارَ السَّرَائِرِ بِكَثَائِفِ الظَّوَاهِرِ ؛ إِجْلاَلاً لَهَا أَنْ تُبْتَذَلَ بِوُجُودِ الإِظْهَارِ وَأَنْ يُنَادَى عَلَيْهَا بِلِسَانِ الاشْتِهَارِ»

الباب السابع عشر

أَسْرَارُ الكَشْفِ وَمَحَاذِيرُهُ

المَقْطَعُ السَّابِعُ بَعْدَ العَشْرِ «حِبْ»[1] ... بِهِ صُنُوفُ كَشْفٍ أَوْ مَا قَدْ حُجِبْ

دَلِيلُهُ الوَلِيُّ وَهْوَ قَدْ خَفِي ... كَمَا دَلِيلُهُ خَفِي التَّعَرُّفِ[2]

كَشَفَ غَيْبَ مَلَكُوتٍ وَحَجَبْ ... سِرَّ عِبَادِهِ لِأَمْرٍ قَدْ وَجَبْ[3]

تَفَادِياً مِنْ فِتْنَةِ انْقِطَاعِ[4] ... وَالحَظُّ فِي الوِفَاقِ ذُو امْتِنَاعِ[5]

مَدْخَلُهُ يَدِقُّ[6] غِبْ عَنْ مَشْهَدِ ... إِقْبَالِ خَلْقٍ[7] بِشُهُودِ الصَّمَدِ[8]

مَعْرِفَةٍ ثُمَّ فَنَا إِيثَارِ ... بِذَا فَقَطْ تُفَكُّ مِنْ إِسَارِ[9]

حَجَبَ بِالْقُرْبِ[10] وَشِدَّةِ الظُّهُورْ ... أَنَّى يُرَى البَاطِنُ وَهْوَ جَلَّ نُورْ[11]

وَلْتَقْرَأَنْ «نُورٌ أَنَّى أَرَاهُ» ... جَوَابَ مَنْ سَأَلَ هَلْ رَآهُ

لَا تُدْرِكُ الأَبْصَارُ سِرَّ ذَاتِهْ ... وَإِنْ رَأَتْ الآيَاتِ فِي مِرْآتِهِ

---

(1) «الحاء» تسعة، و«الباء» واحدة، فعدد حكم هذا الباب عشرة.

(2) إشارة إلى قوله: «سُبْحَانَ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ الدَّلِيلَ عَلَى أَوْلِيَائِهِ إِلاَّ مِنْ حَيْثُ الدَّلِيل عَلَيْهِ، وَلَمْ يُوصِلْ إِلَيْهِمْ إِلاَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُوصِلَهُ إِلَيْهِ».

(3) إشارة إلى قوله: «رُبَّمَا أَطْلَعَكَ عَلَى غَيْبِ مَلَكُوتِهِ، وَحَجَبَ عَنْكَ الاسْتِشْرَاف عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ»

(4) إشارة إلى قوله: «مَنِ اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ وَلَمْ يَتَخَلَّقْ بِالرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ كَانَ اطِّلاَعُهُ فِتْنَةً عَلَيْهِ ، وَسَبَبًا لِجَرِّ الْوَبَالِ إِلَيْهِ »

(5) إشارة إلى قوله: «مَنِ اطَّلَعَ عَلَى أَسْرَارِ الْعِبَادِ وَلَمْ يَتَخَلَّقْ بِالرَّحْمَةِ الإِلَهِيَّةِ كَانَ اطِّلاَعُهُ فِتْنَةً عَلَيْهِ ، وَسَبَبًا لِجَرِّ الْوَبَالِ إِلَيْهِ »

(6) إشارة إلى قوله: «حَظُّ النَّفْسِ فِى الْمَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ، وَحَظُّهَا فِى الطَّاعَةِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ ، وَمُدَاوَاةُ مَا يَخْفَى صَعْبٌ عِلاَجُهُ »

(7) إشارة إلى قوله: « رُبَّمَا دَخَلَ الرِّيَاءُ عَلَيْكَ مِنْ حَيْثُ لاَ يَنْظُرُ الْخَلْقُ إِلَيْكَ»، وقوله: «اسْتِشْرَافُكَ أَنْ يَعْلَمَ الْخَلْقُ بِخُصُوصِيَّتِكَ دَلِيلٌ عَلَى عَدَمِ صِدْقِكَ فِى عُبُودِيَّتِكَ».

(8) إشارة إلى قوله: «غَيِّبْ نَظَرَ الْخَلْقِ إِلَيْكَ بِنَظَرِ اللهِ إِلَيْكَ، وَغِبْ عَنْ إِقْبَالِهِمْ عَلَيْكَ بِشُهُودِ إِقْبَالِهِ عَلَيْكَ».

(9) إشارة إلى قوله: « إِنَّمَا حَجَبَ الْحَقَّ عَنْكَ شِدَّةُ قُرْبِهِ مِنْكَ».

(10) إشارة إلى قوله: «حَظُّ النَّفْسِ فِى الْمَعْصِيَةِ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ ، وَحَظُّهَا فِى الطَّاعَةِ بَاطِنٌ خَفِيٌّ، وَمُدَاوَاةُ مَا يَخْفَى صَعْبٌ عِلاَجُهُ »

(11) إشارة إلى قوله: « إِنَّمَا احْتَجَبَ لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ ، وَخَفِىَ عَنِ الأَبْصَارِ لِعِظَمِ نُورِهِ »

الباب الثامن عشر

إِلَيْهِ الْمُنْتَهَى، مَشِيئَتُهُ الْمُسْتَنَدُ

وَبَابُهُ الْمُتِمُّ «حَيٌّ» تُرْجِمَ ... كُلٌّ إِلَى مَشِيئَةِ الحَقِّ انْتَمَى

اطْلُبْ لِفَقْرٍ لَا لِحَظٍّ[1] قَدْ مَضَى ... بِسَابِقٍ وِفْقَ الَّذِي بِهِ قَضَى[2]

فَسَابِقٌ بِأَزَلٍ لَيْسَ يُضَافْ ... لِعَلَلٍ تَأَخَّرَتْ ذَرِ الخِلَافْ[3]

عِنَايَةُ اللَّهِ لِأَمْرٍ قَدْ سَبَقْ ... بِمُقْتَضَى رَحْمَتِهِ كَمَا نَطَقْ[4]

رَحْمَةُ رَبِّي سَبَقَتْ وَغَلَبَتْ ... فَلَا يُرَى عَلَيْهَا مِنْ سَبْقٍ ثَبَتْ

أَخْفَى وَجَلَّى لِتَشَوُّفٍ يُرَابْ ... كَيْمَا تَظَلَّ بِرَجَاءٍ وَارْتِعَابْ[5]

كُلٌّ إِلَى مَشِيئَةِ الرَّبِّ يُرَدّ ... لَيْسَ وَرَاءَهَا مِنْ أَمْرٍ يُعْتَمَدْ[6]

يَخْتَصُّ بِالرَّحْمَةِ مَن يَّشَاءُ ... سُبْحَانَهُ الْحَقُّ لَهُ الْأَسْمَاءُ

---

(1) إشارة إلى قوله: « لاَ يَكُنْ طَلَبُكَ تَسَبُّبًا إِلَى الْعَطَاءِ مِنْهُ فَيَقِلَّ فَهْمُكَ عَنْهُ، وَلْيَكُنْ طَلَبُكَ لِإِظْهَارِ الْعُبُودِيَّةِ وَقِيَامًا بِحُقُوقِ الرُّبُوبِيَّةِ. »

(2) إشارة إلى قوله: « كَيْفَ يَكُونُ طَلَبُكَ اللاَّحِقُ سَبَبًا فِى عَطَائِهِ السَّابِق.»

(3) إشارة إلى قوله: « جَلَّ حُكْمُ الأَزَلِ أَنْ يَنْضَافَ إِلَى الْعِلَلِ»

(4) إشارة إلى قوله: « عِنَايَتُهُ فِيكَ لاَ لِشَىْءٍ مِنْكَ وَأَيْنَ كُنْتَ حِينَ وَاجَهَتْكَ عِنَايَتُهُ وَقَابَلَتْكَ رِعَايَتُهُ ؛ لَمْ يَكُنْ فِى أَزَلِهِ إِخْلاَصُ أَعْمَالٍ وَلاَ وُجُودُ أَحْوَالٍ ، بَلْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ إِلاَّ مَحْضَ الإِفْضَالِ وَعَظِيمَ النَّوالِ»

(5) إشارة إلى قوله: « عَلِمَ أَنَّ الْعِبَادَ يَتَشَوَّفُونَ إِلَى ظُهُورِ سِرِّ الْعِنَايَةِ فَقَالَ ﴿يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ وَعَلِمَ أَنَّهُ لَوْ خَلاَّهُمْ وَذَلِكَ لَتَرَكُوا الْعَمَلَ اعْتِمَادًا عَلَى الأَزَلِ فَقَالَ ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾»

(6) إشارة إلى قوله: « إِلَى الْمَشِيئَةِ يَسْتَنِدُ كُلُّ شَىْءٍ وَلاَ تَسْتَنِدُ هِىَ إِلَى شَىْءٍ »

الباب التاسع عشر

تَحَقَّقْ يُمِدَّكْ

وَتَاسِـــعٌ مِـــنْ بَعْـــدِ عَـــشْرٍ سَـــبّعِ[1] تَحَقَّقَـــنْ يُمِـــدَّكَ اللَّـــهُ اسْـــمَعِ
لَرُبَّمَـــــا دَلَّـــــهُمُ التَّـــــأَدُّبُ عَلَـــى تَخَطِّـــي طَلَـــبٍ لّا يُرْغَـــبُ[2]
إِذْ فَاقَـــةُ الـــمُرِيدِ عِيـــدٌ[3] وَبِـــسَاطْ لِـــمَا مَوَاهِـــبَ تَجِـــلُّ وَتُنَـــاطْ[4]
فَـــصَحِّحِ الْفَقْـــرَ إِلَيْـــهِ كَـــيْ تُعَـــدْ فِـي مَـصْرِفِ الْـمُحْتَاجِ لِلَّـهِ الـصَّمَدْ[5]
ثُـــمَّ الْغِنَـــى بِوَصْـــفِهِ الَّـــذِي أَزَالْ كُـــلَّ افْتِقَـــارٍ فَاقَـــةٍ ذُلِّ اخْـــتِلَالْ[6]

(1) إشارة إلى عدد حكم هذا الباب وهي سبعة

(2) إشارة إلى قوله: « رُبَّمَا دَلَّهُمُ الأَدَبُ عَلَى تَرْكِ الطَّلَبِ اعْتِمَادًا عَلَى قِسْمَتِهِ وَاشْتِغَالاً بِذِكْرِهِ عَنْ مَسْأَلَتِهِ»، وقوله: « إِنَّمَا يُذَكَّرُ مَنْ يَجُوزُ عَلَيْهِ الإِغْفَالُ ، وَإِنَّمَا يُنَبَّهُ مَنْ يُمْكِنُ مِنْهُ الإِهْمَالُ».

(3) إشارة إلى قوله: « وُرُودُ الْفَاقَاتِ أَعْيَادُ الْمُرِيدِينَ»، وقوله: «رُبَّمَا وَجَدْتَ مِنَ الْمَزِيدِ فِى الْفَاقَاتِ مَا لاَ تَجِدُهُ فِى الصَّوْمِ وَالصَّلاَةِ»

(4) إشارة إلى قوله: « الْفَاقَاتُ بُسُطُ الْمَوَاهِبِ »

(5) إشارة إلى قوله: « إِنْ أَرَدْتَ وُرُودَ الْمَوَاهِبِ عَلَيْكَ صَحِّحِ الْفَقْرَ وَالْفَاقَةَ لَدَيْكَ» إلخ

(6) إشارة إلى قوله: « تَحَقَّقْ بِأَوْصَافِكَ يَمُدُّكَ بِأَوْصَافِهِ. تَحَقَّقْ بِذُلِّكَ يَمُدُّكَ بِعِزِّهِ . تَحَقَّقْ بِعَجْزِكَ يَمُدُّكَ بِقُدْرَتِهِ . تَحَقَّقْ بِضَعْفِكَ يَمُدُّكَ بِحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ».

الباب العشرون

اسْتَقِمْ تُكْرَمْ

الـمَقْطَعُ[1] الـمُتِمُّ عِشْرِينَ «يَـجِ» ... بِهِ اسْتَقِمْ تُكْرَمْ وَهِي هِيَ[2] تَجِي
تَمَامُهَا لَيْسَ بِمُوجِبِ[3] الْتَزِمْ ... حَيْثُ يُقِيمُكَ بِشَرْطِهَا أَقِمْ[4]
مُوَفَّقٌ مُعَبِّرٌ مِنْ بُسُطِ ... إِحْسَانِهِ فَعَبِّرَنْ لَا تُسْقِطِ[5]
نُورُ الحَكِيمِ سَابِقٌ[6] وَقَدْ حُلِي ... بِكِسْوَةِ القَلْبِ[7] وَالإِذْنُ قَدْ جُلِي[8]
وَكُسِفَتْ بِدُونِهِ[9] وَاخْتَلَفَتْ ... فَهْيَ لِوَجْدٍ أَوْ لِقَصْدٍ صُنِّفَتْ[10]
فَقَاتَهَا لِوَقْتِهَا[11] وَالمُلْتَبِسْ ... لِفَقْدِ صِدْقٍ أَوْ تَحَقُّقٍ دُرِسْ[12]
وَارْفَعْ لَهُ جَلَّ حَوَائِجَكَ لَا ... تَمُدَّ لِلْخَلْقِ يَداً فَتُبْتَلَى
إِلَّا إِذَا فَنِيتَ عَنْ شُهُودِهِمْ ... بِهِ فَخُذْ سَاعَتَهَا وَلَا تَهِمْ[13]

---

(1) المراد بالمقطع الحكم التي تؤلف مجموعة لها ما يميزها ويجعلها مقطعا متناسباً.

(2) أي الاستقامة هي الكرامة.

(3) إشارة إلى قوله:« رُبَّمَا رُزِقَ الْكَرَامَةَ مَنْ لَمْ تَكْمُلْ لَهُ الاسْتِقَامَةُ».

(4) إشارة إلى قوله:« مِنْ عَلاَمَاتِ إِقَامَةِ الْحَقِّ لَكَ فِى الشَّىْءِ : إِقَامَتُهُ إِيَّاكَ فِيهِ مَعَ حُصُولِ النَّتَائِجِ».

(5) إشارة إلى قوله: « مَنَ عَبَّرَ مِنْ بِسَاطِ إِحْسَانِهِ أَصْمَتَتْهُ الإِسَاءَةُ ، وَمَنْ عَبَّرَ مِنْ بِسَاطِ إِحْسَانِ اللهِ إِلَيْهِ لَمْ يَصْمُتْ إِذَا أَسَاءَ. »

(6) إشارة إلى قوله: « تَسْبِقُ أَنْوَارُ الْحُكَمَاءِ أَقْوَالَهُمْ ، فَحَيْثُ صَارَ التَّنْوِيرُ وَصَلَ التَّعْبِيرُ »

(7) إشارة إلى قوله: « كُلُّ كَلاَمٍ يَبْرُزُ وَعَلَيْهِ كِسْوَةُ الْقَلْبِ الَّذِى مِنْهُ بَرَزَ »

(8) إشارة إلى قوله: «مَنْ أَذِنَ لَهُ فِى التَّعْبِيرِ فُهِمَتْ فِى مَسَامِعِ الْخَلْقِ عِبَارَتُهُ ، وَجُلِّيَتْ إِلَيْهِمْ إِشَارَتُهُ »

(9) إشارة إلى قوله: « رُبَّمَا بَرَزَتِ الْحَقَائِقُ مَكْسُوفَةَ الأَنْوَارِ إِذَا لَمْ يُؤْذَنْ لَكَ فِيهَا بِالإِظْهَارِ »، وقوله: « لاَ يَنْبَغِى لِلسَّالِكِ أَنْ يُعَبِّرَ عَنْ وَارِدَاتِهِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُقِلُّ عَمَلَهَا فِى قَلْبِهِ وَيَمْنَعُهُ وُجُودَ الصِّدْقِ مَعَ رَبِّهِ »

(10) إشارة إلى قوله: « عِبَارَاتُهُمْ إِمَّا لِفَيَضَانِ وَجْدٍ ، أَوْ لِقَصْدِ هِدَايَةِ مُرِيدٍ ، فَالأَوَّلُ حَالُ السَّالِكِينَ ، وَالثَّانِى حَالُ أَرْبَابِ الْمُكْنَةِ وَالْمُحَقِّقِينَ»

(11) إشارة إلى قوله: « الْعِبَارَاتُ قُوتٌ لِعَائِلَةِ الْمُسْتَمِعِينَ وَلَيْسَ لَكَ إِلاَّ مَا أَنْتَ لَهُ آكِلٌ »

(12) إشارة إلى قوله: «رُبَّمَا عَبَّرَ عَنِ الْمَقَامِ مَنِ اسْتَشْرَفَ عَلَيْهِ، وَرُبَّمَا عَبَّرَ عَنْهُ مَنْ وَصَلَ إِلَيْهِ، وَذَلِكَ مُلْتَبِسٌ إِلاَّ عَلَى صَاحِبِ بَصِيرَةٍ».

(13) إشارة إلى قوله: « لاَ تَمُدَّنَّ يَدَكَ إِلَى الأَخْذِ مِنَ الْخَلاَئِقِ إِلاَّ أَنْ تَرَى أَنَّ الْمُعْطِى فِيهِمْ مَوْلاَكَ ، فَإِذَا كُنْتَ كَذَلِكَ فَخُذْ مَا وَافَقَكَ الْعِلْمُ ».

فَعَـــارِفٌ مُكْتَـــفٍ بِالَّـــذِي مَـــضَى   بِـــــأَزَلٍ إِذْ رَبُّـــــهُ بِـــــهِ قَـــــضَى
فَاسْـــتَحْيَى مِـــنْ مَـــوْلَاهُ أَن يَّكُـــونَا   طَلَبُـــــهُ لَـــــهُ غَـــــدَا فُتُونَـــــا[1]

(1) إشارة إلى قوله: « رُبَّمَا اسْتَحْيَا الْعَارِفُ أَنْ يَرْفَعَ حَاجَتَهُ إِلَى مَوْلاَهُ لاكْتِفَائِهِ بِمَشِيئَتِهِ فَكَيْفَ لاَ يَسْتَحْيِى أَنْ يَرْفَعَهَا إِلَى خَلِيقَتِهِ ».

الباب الحادي والعشرون

الهَوَى، مَوَارِدُهُ وَمَفَاسِدُهُ وَأَشْفِيَتُهُ

الحَادِي وَالعِشْرُونَ مِنْ أَبْوَابِ … «يَبٍّ» بِهِ ذَرِ الْهَوَى يَا صَابِي
عَلَائِمُ الْهَوَى اسْتِثْقَالُ الفِعْلِ[1] … تَكَاسُلٌ فِي الْفَرْضِ دُونَ النَّفْلِ[2]
وُجُودُ تَسْوِيفٍ لِذَا قِيَّدَ لَكْ … وَسَّعَ كَيْ مَا يَبْقَى الِاخْتِيَارُ لَكْ[3]
أَوْجَبَ لِلْانْهَاضِ لَا لِغَرَضِ[4] … لَا تَيْأَسَنْ وَحَاذِرَنْ مِن مَّرَضِ[5]
فَقَدْ يَجِي الْفِعْلُ لِكَيْ مَا تَذْكُرِ … مِقْدَارَ أَنْعُمٍ عَلَيْكَ[6] وَاشْكُرِ[7]
حَلَاوَةُ الْهَوَى عُضَالُ الدَّاءِ[8] … خَوْفٌ وَشَوْقٌ مُرْهَمُ الشِّفَاءِ[9]
مُشْتَرَكُ الْأَعْمَالِ لَيْسَ يَقْبَلُ … وَلَا عَلَى الْقَلْبِ الْمَرِيضِ يُقْبِلُ[10]
إِنَّ الْهَوَى مُسْتَعْبِدٌ لِلْخَلْقِ … تَحَرَّرَنْ مِن رِّقِّهِ بِالْعِتْقِ
وَلْتَعْلَمَنْ أَنَّ الْهَوَى هَوَانُ … مَدَدُهُ حُبُّ الدُّنَا نِسْيَانُ
قَدْ عَجَّبَ الْقُرْآنُ مِمَّنْ يَعْبُدُ … إِلَهَ وَهْمٍ لِهَوَاهُ يَسْجُدُ

---

(1) إشارة إلى قوله: «إِذَا الْتَبَسَ عَلَيْكَ أَمْرَانِ فَانْظُرْ أَثْقَلَهُمَا عَلَى النَّفْسِ فَاتَّبِعْهُ ، فَإِنَّهُ لاَ يَثْقُلُ عَلَيْهَا إِلاَّ مَا كَانَ حَقًّا»

(2) إشارة إلى قوله: « مِنْ عَلاَمَاتِ اتِّبَاعِ الْهَوَى الْمُسَارَعَةُ إِلَى نَوَافِلِ الْخَيْرَاتِ ، وَالتَّكَاسُلُ عَنِ الْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ»

(3) إشارة إلى قوله: « قَيَّدَ الطَّاعَاتِ بِأَعْيَانِ الأَوْقَاتِ كَيْ لاَ يَمْنَعُكَ عَنْهَا وُجُودُ التَّسْوِيفِ ، وَوَسَّعَ عَلَيْكَ الْوَقْتَ كَيْ تَبْقَى لَكَ حِصَّةُ الاخْتِيَارِ».

(4) إشارة إلى قوله: «عَلِمَ قِلَّةَ نُهُوضِ الْعِبَادِ إِلَى مُعَامَلَتِهِ فَأَوْجَبَ عَلَيْهِمْ وُجُودَ طَاعَتِهِ فَسَاقَهُمْ إِلَيْهِ بِسَلاَسِلِ الإِيجَابِ ، عَجِبَ رَبُّكَ مِنْ قَوْمٍ يُسَاقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ بِالسَّلاَسِلِ» ، وقوله: « أَوْجَبَ عَلَيْكَ وُجُودَ خِدْمَتِهِ ، وَمَا أَوْجَبَ عَلَيْكَ إِلاَّ دُخُولَ جَنَّتِهِ »

(5) إشارة إلى قوله: « مَنِ اسْتَغْرَبَ أَنْ يُنْقِذَهُ اللهُ مِنْ شَهْوَتِهِ وَأَنْ يُخْرِجَهُ مِنْ وُجُودِ غَفْلَتِهِ فَقَدِ اسْتَعْجَزَ الْقُدْرَةَ الإِلَهِيَّةَ {وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا »

(6) إشارة إلى قوله: «رُبَّمَا وَرَدَتِ الظُّلَمُ عَلَيْكَ لِيُعَرِّفَكَ قَدْرَ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْكَ»، وقوله: « مَنْ لَمْ يَعْرِفْ قَدْرَ النِّعَمِ بِوِجْدَانِهَا ، عَرَفَهَا بِوُجُودِ فُقْدَانِهَا»

(7) إشارة إلى قوله: « لاَ تُدْهِشْكَ وَارِدَاتُ النِّعَمِ عَنِ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ شُكْرِكَ، فَإِنَّ ذَلِكَ مِمَّا يَحُطُّ مِنْ وُجُودِ قَدْرِكَ »

(8) إشارة إلى قوله: « تَمَكُّنُ حَلاَوَةِ الْهَوَى مِنَ الْقَلْبِ هُوَ الدَّاءُ الْعُضَالُ»

(9) إشارة إلى قوله: « لاَ يُخْرِجُ الشَّهْوَةَ مِنَ الْقَلْبِ إِلاَّ خَوْفٌ مُزْعِجٌ ، أَوْ شَوْقٌ مُقْلِقٌ »

(10) إشارة إلى قوله: « كَمَا لاَ يُحِبُّ الْعَمَلَ الْمُشْتَرَكَ كَذَلِكَ لاَ يُحِبُّ الْقَلْبَ الْمُشْتَرَكَ، الْعَمَلُ الْمُشْتَرَكُ لاَ يَقْبَلُهُ ، وَالْقَلْبُ الْمُشْتَرَكُ لاَ يُقْبِلُ عَلَيْه».

الباب الثاني والعشرون

الوَارِدَاتُ تَبَعٌ لِلْمَوْرِدِ

ثَمِّنْ[1] بِـ«بَكِّ»[2] قُلْ بِلَا تَرَدُّدِ ... اَلْوَارِدَاتُ تَبَعٌ لِلْمَوْرِدِ[3]

فَرِّغْ فُؤَادَكَ مِنَ الْأَكْدَارِ ... يُمْلَؤُ بِالْأَسْرَارِ وَالْأَنْوَارِ[4]

وَلْتَنْظُرِ الْإِقْبَالَ مِنْكَ[5] قَدِّمِ ... حُقُوقَ وَقْتٍ لِّكَيْ لَا تَنَدَّمِ[6]

لَا عِوَضٌ مِنْ عُمْرٍ فَلْتَغْتَنِمْ[7] ... وَلَا تَكُن لِّغَيْرِهِ عَبْداً فَرِمِ[8]

اَلْمُسْتَفِيدُ أَنْتَ[9] وَالحَقُّ تَعَالْ ... فَهْوَ الْغَنِيُّ مَطْلَقاً لَيْسَ يُنَالْ

هُوَ الْغَنِي بِذَاتِهِ[10] وَلِسِوَاهْ ... اَلْفَقْرُ بِالذَّاتِ وَلَا رَبَّ سِوَاهْ

---

(1) إشارة إلى عدد حكم هذا الباب وهي ثمانية.

(2) «الباء» اثنان، والكاف عشرون، فهو إشارة إلى عدد هذا الباب وهو اثنان وعشرون

(3) إشارة إلى قوله: «أَنْوَارٌ أَذِنَ لَهَا فِى الْوُصُولِ ، وَأَنْوَارٌ أَذِنَ لَهَا فِى الدُّخُولِ»، وقوله: «رُبَّمَا وَرَدَتْ عَلَيْكَ الأَنْوَارُ فَوَجَدَتِ الْقَلْبَ مَحْشُوًّا بِصُوَرِ الآَثَارِ فَارْتَحَلَتْ مِنْ حَيْثُ نَزَلَتْ »

(4) إشارة إلى قوله: «فَرِّغْ قَلْبَكَ مِنَ الأَغْيَارِ يَمْلأْهُ بِالْمَعَارِفِ وَالأَسْرَارِ»

(5) إشارة إلى قوله: «لاَ تَسْتَبْطِئْ مِنْهُ النَّوَالَ، وَلَكِنْ اسْتَبْطِئْ مِنْ نَفْسِكَ وُجُودَ الإِقْبَالِ»

(6) إشارة إلى قوله: « حُقُوقٌ فِى الأَوْقَاتِ يُمْكِنُ قَضَاؤُهَا ، وَحُقُوقُ الأَوْقَاتِ لاَ يُمْكِنُ قَضَاؤُهَا ، إِذْ مَا مِنْ وَقْتٍ يَرِدُ إِلاَّ وَلِلَّهِ عَلَيْكَ فِيهِ حَقٌّ جَدِيدٌ ، وَأَمْرٌ أَكِيدٌ، فَكَيْفَ تَقْضِى فِيهِ حَقَّ غَيْرِهِ وَأَنْتَ لَمْ تَقْضِ حَقَّ اللهِ فِيهِ»

(7) إشارة إلى قوله: « مَا فَاتَ مِنْ عُمْرِكَ لاَ عِوَضَ لَهُ، وَمَا حَصَلَ لَكَ مِنْهُ لاَ قِيمَةَ لَهُ»

(8) إشارة إلى قوله: «مَا أَحْبَبْتَ شَيْئًا إِلاَّ كُنْتَ لَهُ عَبْدًا، وَهُوَ لاَ يُحِبُّ أَنْ تَكُونَ لِغَيْرِهِ عَبْدًا»

(9) إشارة إلى قوله: «لاَ تَنْفَعُهُ طَاعَتُكَ وَلاَ تَضُرُّهُ مَعْصِيَتُكَ، وَإِنَّمَا أَمَرَكَ بِهَذِهِ وَنَهَاكَ عَنْ هَذِهِ لِمَا يَعُودُ عَلَيْكَ»

(10) إشارة إلى قوله: « لاَ يَزِيدُ فِى عِزِّهِ إِقْبَالُ مَنْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ، وَلاَ يَنْقُصُ مِنْ عِزِّهِ إِدْبَارُ مَنْ أَدْبَرَ عَنْهُ »

الباب الثالث والعشرون

اعْرِفْ تَصِلْ، وَشَاهِدْهُ تَقْتَرِبْ

«كَجٍ»[1] بِهِ عَشْرٌ[2] فَتَرْجِمَنْ تُصِبْ ... اعْرِفْ تَصِلْ وَشَاهِدَنْهُ تَقْتَرِبْ
وُصُولُنَا الْعِلْمُ بِهِ[3] وَالِاقْتِرَابْ ... أَنْ تَشْهَدَ الْحَقَّ وَغَيْرُهُ سَرَابْ[4]
وَأَنْوَارُ التَّجَلِّي كَالتَّنْزِيلِ ... مُجْمَلَةٌ وَالتِّلْوُ بِالتَّفْصِيلِ[5]
وَالوَارِدَاتُ تَهْدِمُ العَوَائِدْ[6] ... لِأَنَّهَا مِنْ حَضْرَةِ القَهْرِ تَرِدْ[7]
عَوَالِمُ الوُجُودِ آيَةُ الظُّهُورْ ... فَلَيْسَ ثَمَّ مِنْ حِجَابٍ عَنْ حُضُورْ[8]
لَا تَيْأَسَنْ مِنْ قَبُولِ الْعَمَلِ ... لِفَقْدِ سِرٍّ عَاجِلٍ وَتَبَتُّلِ[9]
لَا تَقِفَنْ عِنْدَ وُرُودِ الْوَارِدْ ... فَرُبَّمَا صُرِفْتَ عَنْ مُشَاهِدْ[10]
وَانْظُرْ إِلَى الغَنِي الَّذِي قَدْ أُورِدَ[11] ... فَهْوَ الْوَلِيُّ الْمنتَهَى قَدْ أُفْرِدَ
فَفَقْدُهُ الفَقْدُ وَمَاذَا وَجَدَ ... مَنْ حُرِمَ الأُنْسَ بِهِ فَشَرَدَ

(1) إشارة إلى عدد هذا الباب وهو ثلاث وعشرون

(2) إشارة إلى عدد حكم هذا الباب

(3) إشارة إلى قوله: «وُصُولُكَ إِلَى اللهِ وُصُولُكَ إِلَى الْعِلْمِ بِهِ ، وَإِلاَّ فَجَلَّ رَبُّنَا أَنْ يَتَّصِلَ بِهِ شَيْءٌ، أَوْ يَتَّصِلَ هُوَ بِشَيْءٍ»

(4) إشارة إلى قوله: «قُرْبُكَ مِنْهُ أَنْ تَكُونَ مُشَاهِدًا لِقُرْبِهِ ، وَإِلاَّ فَمِنْ أَيْنَ أَنْتَ وَوُجُودُ قُرْبِهِ»

(5) إشارة إلى قوله: «الْحَقَائِقُ تَرِدُ فِى حَالِ التَّجَلِّى مُجْمَلَةً، وَبَعْدَ الْوَعْيِ يَكُونُ الْبَيَانُ» ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾»

(6) إشارة إلى قوله: «مَتَى وَرَدَتِ الْوَارِدَاتُ الإِلَهِيَّةُ عَلَيْكَ هَدَمَتِ الْعَوَائِدَ عَلَيْكَ ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا﴾»

(7) إشارة إلى قوله: «الْوَارِدُ يَأْتِى مِنْ حَضْرَةِ قَهَّارٍ، لأَجْلِ ذَلِكَ لاَ يُصَادِمُهُ شَيْءٌ إِلاَّ دَمَغَهُ ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾»

(8) إشارة إلى قوله: «كَيْفَ يَحْتَجِبُ الْحَقُّ بِشَيْءٍ وَالَّذِى يَحْتَجِبُ بِهِ هُوَ فِيهِ ظَاهِرٌ وَمَوجُودٌ حَاضِرٌ»

(9) إشارة إلى قوله: «لاَ تَيْأَسْ مِنْ قَبُولِ عَمَلٍ لَمْ تَجِدْ فِيهِ وُجُودَ الْحُضُورِ ، فَرُبَّمَا قَبِلَ مِنَ الْعَمَلِ مَا لَمْ تُدْرِكْ ثَمَرَتَهُ عَاجِلاً »

(10) إشارة إلى قوله: « لاَ تُزَكِّيَنَّ وَارِدًا لاَ تَعْلَمُ ثَمَرَتَهُ ، فَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ السَّحَابَةِ الإِمْطَارَ ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْهَا وُجُودُ الإِثْمَارِ »

(11) إشارة إلى قوله: «لاَ تَطْلُبَنَّ بَقَاءَ الْوَارِدَاتِ بَعْدَ أَنْ بَسَطَتْ أَنْوَارَهَا، وَأَوْدَعَتْ أَسْرَارَهَا ، فَلَكَ فِى اللهِ غِنًى عَنْ كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَيْسَ يُغْنِيكَ عَنْهُ شَيْءٌ »

البابُ الرابع والعشرون

عَذَابُ الحِجَابِ، وَنَعِيمُ الاقْتِرَابِ

وَالمَقْطَعُ الرَّابِعُ وَالعِشْرُونَ   «يَهِ» بِهِ مِنْ حِكَمٍ يَقِينَا
عَلَامَةُ الحِجَابِ هُو الْعَذَابُ   كَذَا النَّعِيمُ هُوَ الِاقْتِرَابُ
غَايَتُهُ النَّظَرُ لِلْكَرِيمِ   شُهُودُهُ طُهْرَةٌ مِنْ هُمُومِ
مِنْ فَضْلِهِ أَنْ يَسَّرَ الْكِفَايَهْ   صِيَانَةً وَحَطَّ مِنْ وِلَايَهْ
مِنْ شَأْنِهَا العَجْلُ فَلَا تَنْخَدِعِ   بِظَاهِرٍ مِنْ زِينَةٍ تَمَتُّعِ
ذَوَّق مِنْ ذَوَاقِهَا لِكَيْ تَرَى   مَا قَدْ خَفِي مِنْ عَيْبِهَا فَتَهْجُرَا
العِلْمُ مَا أَوْرَثَ خَشْيَةَ العَلِيمْ   زَالَ بِهِ عَنْ سِرِّنَا رَيْنُ الرَّجِيمْ
لَا تَعْتَدِدْ بِالنَّاسِ ذَمُّوا مَدَحُوا   آذَوْا كَذَا وَانْظُرْ إِلَيْهِ تُفْلِحُ
عَدُوُّكَ الْأَكْبَرُ لَا تَنْسَاهُ   تَعَوَّذَنْ بِاللَّهِ مِنْ أَذَاهُ
وَفِرَّ مِنْهُ لِلَّذِي قَدِ ابْتَلَى   بِهِ لِرَدِّ مَنْ أَتَاهُ مُقْبِلَا

الباب الخامس والعشرون

أَنْتَ مُرَادُ الفَضْلِ الإلهي

مِسْكُ الْخِتَامِ مِن مَّقَاطِعِ الْحِكَمْ ... أَنْتَ مُرَادُ الْفَضْلِ وَالدَّلِيلُ ثَمْ

تَوَاضُعٌ مِّنْ ضَعَةٍ وَوَضْعِ ... وَصِدْقُهُ يُنَافِي كُلَّ رَفْعِ

مَحَبَّةٌ تَذَلُّلٌ وَبَذْلُ ... فَلَا وَلَا مِن مُّدَّعِيهَا عَدْلُ

وَلَنْ تُغَادِرْ وَصْفَكَ الذَّمِيمَ سَلْ ... حَتَّى تَرَى وَصْفَ العَظِيمِ الرَّبِّ جَلْ

مَيْدَانُ نَفْسِكَ بِهِ السَّيْرُ غَدَا ... وَأَنْتَ وَسْطَ عَالَمَيْنِ مُفْرَدَا

قَدْ طُوِيَتْ فِيكَ لِسِرٍّ قَدْ بَدَا ... بِدُونِهِ الْوُجُودُ سِجْنٌ أُوصِدَ

أَنْوَارُهُ تَنَوَّعَتْ لِكَيْ تَرِدْ ... بِالْكَسْبِ أَوْ جَذْبِ اجْتِبَا لَا تَنْتَقِدْ

آثَارُهُ دَلَّتْ عَلَى سُمَاهُ ... وَتِي(1) عَلَى الْأَوْصَافِ يَا رَبَّاهُ

وَهَذِهِ عَلَى الْوُجُودِ الْحَقِّ ... وَذَاكَ نَهْجُ سَالِكٍ بِالْوَفْقِ

وَعَكْسُهُ صَاحِبُ جَذْبٍ يُسِّرَا ... عَلَيْهِ فَهْوَ بِالْهِبَاتِ سُيِّرَا

بِدَايَةٌ لَهُ غَدَتْ نِهَايَهْ ... لِسَالِكٍ خُصَّ بِهَا عِنَايَهْ

عَرَفْتَهُ فِي عَالَمِ الذَّرِّ وَذَا ... سِرُّ عِنَايَةٍ وَذِكْرٍ حَبَّذَا

فَانْظُرْ إِلَيْهِ مِنْهُ إِذْ قَدْ جَعَلَكْ ... ذَاكِرَهُ مَذْكُورَهُ زَالَ الْحَلَكْ

بِحَسَبِ الذِّكْرِ يَكُونُ الْعُمُرُ ... آمَادُهُ إِمْدَادُهُ فَاعْتَبِرُوا

الفِكْرُ وَالذِّكْرُ سِرَاجُ الْقَلْبِ ... إِسْرَاؤُهُ عُرُوجُهُ لِلرَّبِّ

مَيْدَانُهُ رِحَابُهُ تَصْدِيقُ ... والْمُنْتَهَى الشُّهُودُ وَالتَّحْقِيقُ

فَأَوَّلٌ قُلْ لِذَوِي اعْتِبَارِ ... وَالثَّانِي لِلْوَاصِلِ ذِي اسْتِبْصَارِ

قَدْ آذَنَتْ بِخَتْمِهَا بِمَا مَقَامْ ... شُهُودِ وَصْلٍ وَبَرَاعَةِ خِتَامْ

وَإِنَّنَا لَنَتْرَجِي بِمِسْكِهَا ... إِدْرَاجَنَا لُطْفاً بِضِمْنِ سِلْكِهَا

---

(1) أي: وهذه الآثار دلت على الأوصاف.

وَأَنْ نُحَـــــرَّرَ بِفَـــــضْلِ رَبِّنَـــــا	مِـــنَ ظُلْمَـــةِ الـــرِّقِّ أَمِـــينَ أَمِّنَـــا[1]

أَثِـبْ إِلَهِـي العَـارِفَ الْحَبْـرَ الإِمَـامْ	صِـــلْنَا بِـــهِ لِنَرْتَقِـــي لِمَـــا مَقَـــامْ

صِـــدْقُ تَوَجُّـــهٍ إِلَـــى اللَّـــهِ يَـــدُومْ	بِمَـــدَدٍ مِّـــن رَّبِّنَـــا الْحَـــيِّ الْقَيُّـــومْ

وَسَـــنَدٍ مِّـــنْ وَارِثِ الـــسِّرِّ الْعَلِـــي	العَـــارِفِينَ الْمُنِـــصِفِينَ يَـــا وَلِـــي

وَصَـــلِّ يَـــا رَبِّ عَلَـــى الْمُخْتَـــارِ	صَـــــلاَتَكَ الكَامِلَـــــةَ الْمِقْـــــدَارِ

صَـــلاَتَكَ الَّتِـــي تَفِـــي بِـــالْأَمْرِ	كَمَـــا يَلِيـــقُ بِارْتِفَـــاعِ الْقَـــدْرِ

وَآلِـــهِ وَصَـــحْبِهِ وَمَـــنْ تَـــلاَ	هُـــمُ بِإِحْـــسَانٍ إِلَـــى يَـــوْمِ الجِـــلاَ

وَالحَمْـــدُ لِلَّـــهِ الَّـــذِي بِحَمْـــدِهِ	يَبْلُـــغُ ذُو القَـــصْدِ تَمَـــامَ قَـــصْدِهِ



(1) اللهم آمين

ملحق

المراجع السبعة للحِكَم[1] العطائية[2]

لِابْـــنِ عَطَـــا فِيمَـــا ذَهَـــبْ　　إِلَيـــهِ فِـــي الَّـــذِي كَتَـــبْ
سَـــــبْعُ أُصُـــــولٍ وَرَدَتْ　　حِكَمُــــــهُ لَهَـــــا جَلَـــــتْ
إِسْـــــقَاطُ تَـــــدْبِيرٍ جِهَـــــادْ　　نَفْـــــسٍ تَـــــأَدُّبٌ يُفَـــــادْ
بِهَـــــا مَقَـــــامُ الـــــمَعْرِفَهْ　　لِأَحَدِيَّـــــــةِ الـــــــصِّفَهْ
فَلَـــــيْسَ ثَـــــمْ مِـــــنْ غَيْـــــرِ　　مُـــــــــدَبِّراً لِلْأَمْـــــــــرِ
هُـــــوَ الحَـــــيُّ وَالقَيُّـــــومُ　　وَالغَيْـــــــرُ لَا يَـــــــدُومُ

مختصر المراجع

ثَلَاثَـــــةٌ مِـــــنَ الأُصُـــــولْ　　فِي حِكَـــــمٍ لَهَـــــا فُـــــصُولْ
الـــــنَّفْسُ ثُـــــمَّ المَعْرِفَـــــهْ　　ثُـــــمَّ الوُجُـــــودُ بِالـــــصِّفَهْ

(1) عرّف هنا سيدي مصطفى الحكمة بأنها نطق العارف في مقام التعريف بغاية التلطيف.

(2) الآفات أربعة: تكبيلُ الشهوة، وانطباع الكون صداً في مرآة القلب، وجنابةُ الغفلة، وحصولُ الهفوات الحاجبة. وهذه هي الآفات المترادفة التي تحول بين الإنسان والمعرفة، وهي إحدى محاور ثلاثة تمثل مراجع الحِكَم العطائية، فالأول المعرفة، والثاني النفس الإنسانية، والثالث الوجود الأحدي، وهذه الثلاثة هي مراجع المعرفة السبعة والأصول السبعة التي يمكن أن تكون خلاصة الحكم، وهذا نظمها.